

بساتين الإيمان

(كتاب التربية الإسلامية)

الصف السابع



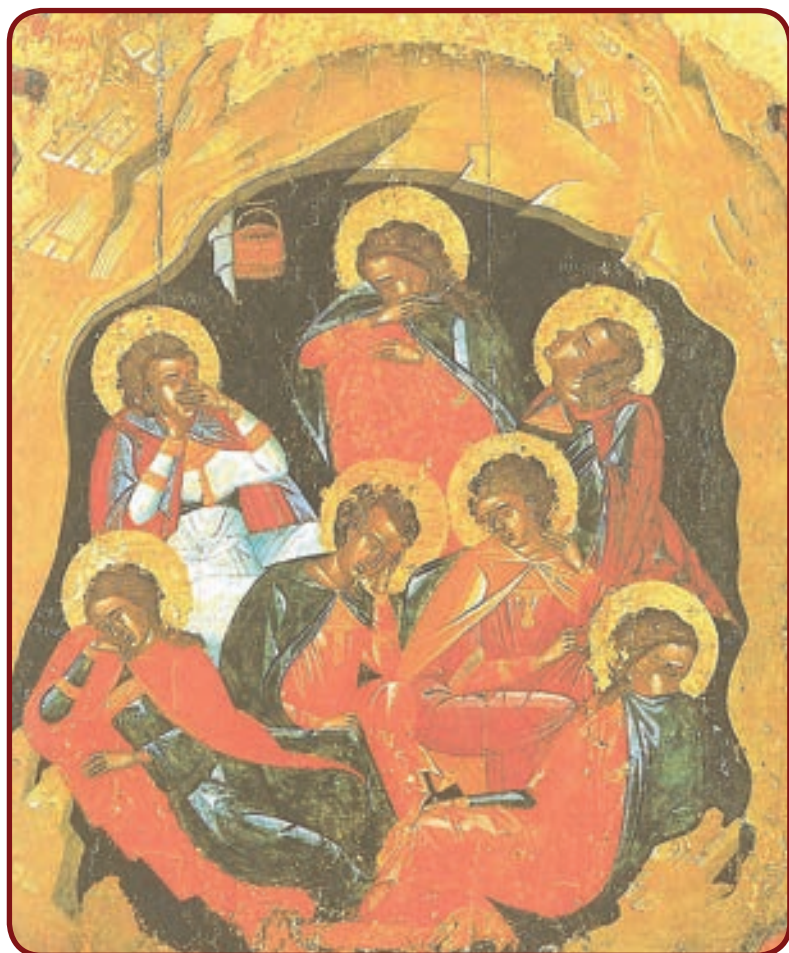
تأليف

علي حسن غلوم علي

بساتين الإيمان

(كتاب التربية الإسلامية)

الصف السابع



تأليف

علي حسن غلوم علي

المقدمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بالإيمان والهدى، وأنار قلوبنا بالمعرفة والتقوى، وبعث إلينا نبي الرحمة محمداً المصطفى، واختار لنا أعلاماً ميامين وأئمة هادين، أولهم المرتضى أمير المؤمنين، وآخرهم الحجة القائم المهدي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

عاشت المكتبة الإسلامية خلال العقود الماضية حالة شديدة من الجذب في عالم المؤلفات التي تخاطب الأطفال والشباب باختلاف أعمارهم ومستوياتهم العقلية والفكرية والدراسية، وخاصة الكتب والمناهج الدراسية الموضوعة لعلوم الدين ومسائله المختلفة كالقرآن والحديث والفقه والتاريخ الإسلامي والأخلاق، إلا أنه خلال السنوات القليلة الماضية بدأت الحياة تدب في مشاريع رائعة تخص هذا المجال، إذ سعى جمع من العلماء والتربويين - وفقهم الله تعالى - إلى تأليف وإعداد مجموعة من الكتب والقصص الخاصة المناسبة للأطفال والشباب، ولاقت رواجاً وإقبالاً كبيراً، إلا أن الحاجة إلى المزيد من المؤلفات في هذا المجال أمر غير قابل للإنكار.

ومن هذا المنطلق - وبعد التوكل على الله عز وجل وبالتعاون مع بعض الأخوة المؤمنين ومن خلال الاستعانة ببعض الموضوعات المنشورة مسبقاً - قدت العزم على تأليف اثني عشر كتاباً دراسياً لمادة التربية الإسلامية ابتداءً بالصف الأول الابتدائي وختاماً بالصف الثاني عشر، على أن تكون سلسلة المراحل الأربع الأولى تحت عنوان «حدائق الإيمان»، والمراحل الخامسة إلى التاسعة تحت عنوان «بساتين الإيمان»، وما بقي تحت عنوان «واحات الإيمان»، بحيث تغطي مساحة كبيرة من الاحتياجات والمعارف الدينية الرئيسة للأطفال والشباب، ويمكن الاستفادة منها في الدورات الدراسية التي تُعقد في المراكز الدينية وغيرها.

وقد راعت قدر الإمكان تقديم المادة الدراسية بصورة مبسطة وسلسة، والاعتماد على الأسلوب القصصي في كثير من الأحيان، وذلك لتلاؤمه مع طبيعة الاهتمامات والمستويات الفكرية لتلك المراحل الدراسية. وتمّ المشروع قبل عقد من الزمن، وأعدّ على سبيل التجربة في صورة ملازم مطبوعة طباعة مبسطة، وتمّ تدريس هذه الكتب خلال السنوات الماضية وفي أكثر من مركز ديني وفي أكثر من بلد، كما تمّ إضفاء بعض التعديلات المقترحة من قبل بعض التربويين الذين اطلعوا عليها علاوة على الأساتذة الأفاضل الذين قاموا بتدريس هذه الكتب وبشكل دوري حتى استقرّ الرأي على الصورة النهائية لها، والتي قررت على أساسها إخراجها بحلتها الجديدة وبطبعتها الملونة المصوّرة.

وختاماً، أودّ أن أتقدّم بالشكر الجزيل لكافة الأخوة الذين ساهموا فكرياً ومادياً في إنجاح المشروع، وأسأل الله عز وجلّ لهم ولي التوفيق والسداد وقبول الأعمال إنه سميع مجيب.

الكويت - علي حسن غلوم علي

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م



٧
١١
١٥
١٩
٢٣

قصة أصحاب الكهف - القسم الأول
قصة أصحاب الكهف - القسم الثاني
من ملامح الشخصية الإسلامية
النبي يحيى بن زكريا
المؤمن الرسالي



٢٩
٣٢
٣٦
٤٠
٤٤

القرآن والأساطير - القسم الأول
القرآن والأساطير - القسم الثاني
نحن والدعاء - القسم الأول
نحن والدعاء - القسم الثاني
المسؤولية الفردية في الآخرة



٤٩
٥٣
٥٦
٥٩
٦٢

الكذب وحقيقة الإيمان
المفهوم الصحيح للتشيع
الإنفاق - القسم الأول
الإنفاق - القسم الثاني
شهر رمضان .. صيام وعبادة وتربية



٦٧
٧٠
٧٤
٧٧
٨٠

حق ذوي القربى
اليمين الكاذبة
الغضب
سوء الظن
ادفع بالتي هي أحسن



٨٥
٨٨
٩٠
٩٣
٩٥

الإمام علي الهادي
حرب النهروان
الإمام الحسن العسكري
ثورة الإمام الحسين
رحمة النبي وآله



١٠١
١٠٣
١٠٥
١٠٧
١٠٩

أوقات الصلوات اليومية ونوافلها
صلاة الجماعة - القسم الأول
صلاة الجماعة - القسم الثاني
صلاة الآيات
صلاة العيد



جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

الطبعة الثانية

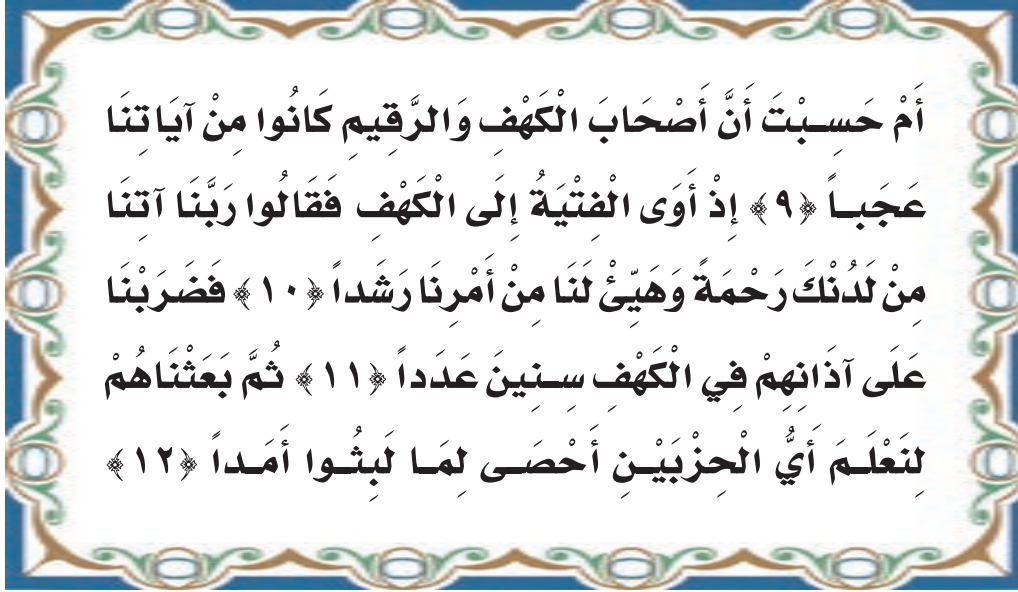
مزيدة ومعدلة

القرآن الكريم



قصة أصحاب الكهف - القسم الأول

الآيات ٩ - ١٢ من سورة الكهف



شرح المفردات

الرَّقِيم: لوح كُتِبَ فيه أسماء أصحاب الكهف أو قصّتهم.

أَوَى: التجأ.

فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ: فنومناهم نوماً ثقيلاً.

❑ الإيمان بالآخرة:

خلق الله (عز وجل) الإنسان ليعيش مدة من الزمن في هذه الحياة، ثم يموت، وليس الموت في هذه الحياة نهاية المطاف، بل هو مقدمة للانتقال إلى حياة أخرى تمتد في الزمان طويلاً.. طويلاً جداً قد يكون فيها الإنسان من السعداء وقد يكون من أهل الشقاء.. فهذه الحياة التي نعيشها الآن مقدمة للحياة الحقيقية في الآخرة، والدنيا مرحلة اختبار وممر عبور يُمهّد فيها الإنسان لمصيره الأخروي. وقد آمنت البشرية عبر التاريخ بالحياة الآخرة التي تأتي بعد الموت حيث يُبعث الإنسان



الكهف في مدينة إفسوس في تركيا

- بقدره الله (عز وجل) - ليواجه مصيره الذي حدده بنفسه من خلال ما قدّم في الدنيا من إيمان وعمل صالح. ولو أطلعنا على سبيل المثال على تاريخ مصر القديمة والنقوش والكتابات والآثار التي تركها الفراعنة عبر آلاف السنين، لأدركنا بكل وضوح كيف كانت هذه العقيدة راسخة وقويّة عندهم، وإن تداخلت معها بعض التصوّرات الخاصّة نتيجة التلاعب والتحريف الذي قام به كهنة المعابد وغيرهم.

ومع هذا، فإنّ إنكار البعث بعد الموت والحياة الآخرة بعد الحياة الدُّنيا، كان يظهر ويَقوى من حين لآخر ويواجهه الأنبياء (عليهم السلام) برسالاتهم السماوية، وبما يُنزل الله (عز وجل) في الكُتب السماوية من أدلّة وبراهين واضحة، تؤكّد كلّها على أنّ فكرة الحياة بعد الممات لا تتنافى والعقل، وهي من صلب الإيمان، وأنّ الشواهد عليها في هذه الحياة ممّا يجري حولنا كثيرة جدّاً، وأنّ قدرة الله (سبحانه وتعالى) لا يحدّها شيء، فهو على كلّ شيء قدير، وهو فيما يفعل ويُقدّر حكيم عليم.

إنَّ إنكار القيامة والحساب والثواب والعقاب الأخروي يعني أنَّ هذه الحياة عبث لا غاية لها، وأنَّ بإمكان الظالم أن يفعل ما يشاء، ثمَّ يموت دون أن يأخذ المظلوم حقَّه... فأين عدل الله؟

■ مشركو مكة وأصحاب الكهف:

ولمَّا كان المشركون في مكة المكرَّمة وغيرها من أنحاء الجزيرة العربية يُنكرون الحياة بعد الموت، والجَنَّة والنَّار، فقد قدَّمت لهم «سورة الكهف» قصَّة عدد من الفتية الذين آمنوا برسالة السيِّد المسيح عيسى بن مريم (عليهما السلام) في وقت كان فيه الحاكم الوثني يسجن المؤمنين ويُعذِّبهم ويقتلهم وإن كانوا أقرب الناس إليه.. ولمَّا هرب هؤلاء الفتية من بطش ذلك الحاكم، التجأوا إلى كهف واختبأوا فيه، وشاء الله (عزَّوجلَّ) بحكمته وقدرته أن يجعلهم في سُبَّات طويلة امتدَّ لأكثر



لوحة فنية قديمة لأهل الكهف

من ثلاثة قرون من الزمان، تَبَدَّلَتْ خلالها الأوضاع، وآمن كثير من الناس بالمسيح (عليه السلام) وبرسالته، ثمَّ انقسموا إلى قسمين: ● فمنهم مَنْ يقول بأنَّ الإنسان سيعود بجسده وروحه في الحياة الآخرة، ليواجه مصيره فيها، وهو رأي الأقلية.

● ومنهم مَنْ يقول بأنَّ الله سيبعث أرواح الناس فقط لتعيش الحياة الأُخرى في النعيم أو العذاب، وهم الأكثرية.

وحيث أراد الله (عزَّوجلَّ) أن يُظهر للناس قدرته على إحيائهم

بأجسادهم وأرواحهم، أيقظ أصحاب الكهف من نومتهم الطويلة وكأنهم قد بُعثوا من الموت، وعَلِمَ الناس بأمرهم، فصاروا آية وعلامة بَيِّنَة على أَنَّ اللهَ سيبعث الناس من قبورهم، وأنَّ الحقَّ كان مع أصحاب الرأي الأوَّل.

وانتشر خبر أصحاب الكهف في كلِّ مكان، وتحدَّث عنهم الناس، وكتبوا قصَّتهم وبنوا على كهفهم مكاناً للعبادة، ودوَّنوا على لوح مُعلَّق على باب الكهف مُلخَّص ما جرى لهم، وكيف أنَّهم ماتوا بعد استيقاظهم بزمان قليل، ليتحوَّل ذلك الكهف إلى مرقد لهم في هذه الحياة، وليبعثهم الله منه في الآخرة، فيثيبهم على إيمانهم وعملهم الصالح، ويرزقهم الجنَّة التي أعدَّها للمتقين.

لقد بلغ أهل مكَّة خبرهم، ولم يعرفوا تفاصيل قصَّتهم، ولماذا جرى لهم ما جرى، فجاءت سورة الكهف لتخبرهم بحقيقة هذه القصَّة، والغاية منها. ولتؤكد لهم من جديد قدرة الله سبحانه وتعالى، وأنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) صادق فيما يخبرهم عن القيامة والحساب الأخروي، وعن الجنَّة والنار، وأنَّ الإيمان الحقيقي لا يكتمل إلا بالإيمان بالآخرة، ولذا قال الله (سبحانه وتعالى): ﴿وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ (الكهف/ ٢١).

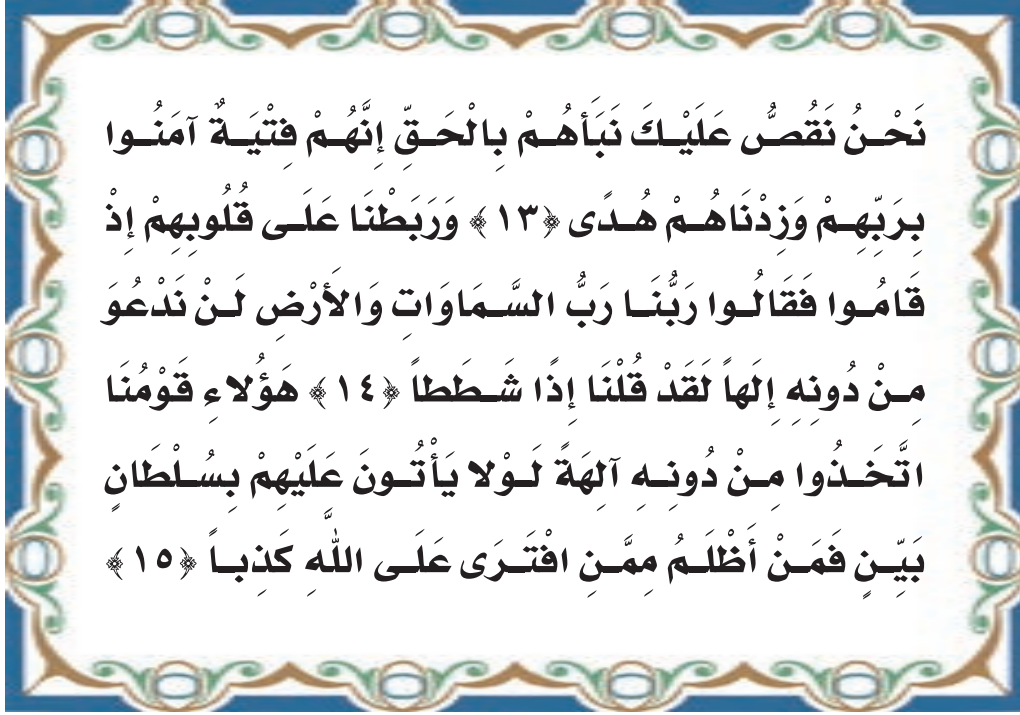
ماذا نستفيد من هذا الدرس؟

١. الحياة الدُّنيا مرحلة في وجود الإنسان.
٢. الموت ليس نهاية المطاف، بل للحياة الأُخرى.
٣. يبعث الله الأموات في الآخرة على إيمانهم وأعمالهم.
٤. ضرب الله بأصحاب الكهف مثلاً على الحياة بعد الموت.
٥. قدرة الله وحكمته وعدله تجعلنا لا ممَّا حدث لأصحاب الكهف، ولما سيحدث لكلِّ الناس في يوم القيامة.

(مُقدِّمة - إمكانية - الآخر - ليُحاسبهم - نتعجَّب - مؤقتة)

قصة أصحاب الكهف - القسم الثاني

الآيات ١٣ - ١٥ من سورة الكهف



شرح المفردات

فتية: شباب.

ربطنا: قوينا بالصبر.

شططا: بعيداً عن الحق.

سلطان بين: دليل واضح وحجة ظاهرة.

■ شباب مؤمنون:

يغترّ كثير من الشباب بهذه المرحلة العمرية، فيعيشون حالة من اللهو والعبث واللامسؤولية، والابتعاد عن الدين، والإقبال على ملذات الحياة الدنيا دون تردد في ارتكاب المعاصي، فطبيعة



داخل كهف مدينة إفسوس

هذه المرحلة العمرية تُشجّع على هذا النمط من الحياة، فالتمرد على القوانين وعلى ما هو سائد بين الناس والإحساس بالاستقلالية والزّهو بالقوّة والطاقة التي يمتلكها الشاب، كلّ ذلك قد يدفعه إلى أن يسلك طريقاً غير محمود العاقبة على المستوى الإيماني أو على المستوى العملي والأخلاقي، وأن يرفض النصائح التي يُوجّهها إليه الكبار، وأن يحكم على كلّ ما يصدر عنه أو يعتقد به بأنّه الحقّ وأنّ كلّ ما عند الآخرين الذين يختلفون معه بأنّه الباطل..

وننصح شبابنا بأن يُحكّموا عقولهم وألّا ينجرّفوا وراء عواطفهم وقراراتهم الانفعالية، وأن يعتبروا دخولهم سنّ التكليف هو دخول في

عالم المسؤولية لا عالم العبث واللهو والتمرد على القيم الإنسانية والأخلاق القويمة. ومن هنا كان التزام الشاب بدينه، ومحافظة على علاقته باللّٰه (عزّوجلّ) من خلال التزام الصلاة والصيام والحجّ والعطاء المالي في سبيل اللّٰه (سبحانه) أمراً ذا قيمة كبرى عند اللّٰه.. وقد رُوِيَ عن رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه وآله) أنّه قال: «ما من شاب يدع للّٰه الدُّنيا ولهوها، وأهرم شبابيه في طاعة اللّٰه إلّا أعطاه اللّٰه أجر اثنين وسبعين صديقاً» (الريشهري: ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٤٠)، وأصحاب الكهف كانوا مجموعة من الشباب الذين آمنوا باللّٰه (عزّوجلّ) والتزموا طاعته وخافوا معصيته وضَحّوا براحتهم وبملذّات الحياة من أجل الحفاظ على دينهم.

ولذا خلّد اللّٰه (سبحانه) ذكراهم في القرآن الكريم ومَدَحهم وأثنى عليهم، وجعلهم آية من آياته

العظيمة، وأخبرنا أنه زادهم هدى وبصيرة، وقوّى قلوبهم وصَبَّرهم على الظروف الصعبة التي عاشوها، والتحديات الكبيرة التي واجهوها، حين أعلنوا أنهم لن يتنازلوا أبداً عن دينهم، وأن أي ابتعاد عن توحيد الله (عزّوجلّ) وأي شرك به يُعدّ جريمة في حق أنفسهم، وابتعاداً عن الحقيقة التي يجب أن يتمسك بها الإنسان، لأنّ الباطل لا قيمة له، ولأنّ أتباع الباطل في ضلال، ومصيرهم في الآخرة مخيف. وهكذا يجب أن يكون الشاب صلباً في إيمانه والتزامه بدين الله (عزّوجلّ) .. لا يتنازل عن ذلك أمام المغريات وأمام التحديات، ويطلب من الله دائماً أن يكون في عونهِ، وأن يمنّ عليه بالصبر، وأن يتقبّل منه أعماله الصالحة، وأن يزيده بصيرة وهداية.

■ الشُّرك والإلحاد مجرد أوهام؛

لم يكتفِ أصحاب الكهف بإعلان إيمانهم بتوحيد الله ورفضهم للشُّرك، بل بيّنوا أنّ الانحراف عن التوحيد اتّباع للأوهام والخرافات والأساطير، لأنّ ادّعاء وجود آلهة سوى الله (سبحانه وتعالى) ليس إلّا وهماً، ومجرد ادّعاءات لا تصمد أمام الحقيقة، ولا يدلّ عليها شيء ولا يملك أصحابها أي دليل أو حجة على صحتها، وادّعاؤهم بأنّ الله خلق الوجود وأوكل إلى الإلهة إدارته افتراء على الله. والإلحاد مثل الشُّرك مجرد وهم وخرافة، لأنّ الإلحاد ادّعاء بعدم وجود إله خالق لهذا الوجود، وكلّ عقل سليم يهتدي - إذا ابتعد الإنسان عن هوى النفس، وعن الاتّباع الأعمى - إلى أنّه لا بدّ وأن يكون للوجود خالق عظيم قدير عليم حكيم، وأنّ أيّ ادّعاء لوجود هذا الكون بكلّ امتداداته والقوانين الدقيقة التي تحكمه عن طريق الصدفة المحضة أو العشوائية في الوجود يُمثّل وهماً آخر كوهّم الشُّرك، لا يملك القائلون به دليلاً مؤكّداً.. إنّ هذه الافتراءات على الله (عزّوجلّ) ظلم واقع في حقّه، ومثل هذا الظلم يُعدّ من أعظم الظلم وأشدّه، وعاقبته على الإنسان وخيمة وخطيرة.

■ تقليد أعمى؛

لقد أصبح الإلحاد واللا دينية من تقليعات هذا العصر، واتّباع لأمر لا عن قناعة حقيقية، بل مجرد تقليد أعمى وانقياد لأفكار وتصورات يُقدّمها البعض، ممّن عاش عقدة في حياته جعلته يكره الدّين،

أو واجه مشكلات صعبة دفعته إلى إنكار وجود الخالق الرحيم، أو أحب الشهرة من خلال مخالفة ما عليه الآخرون.

وإنَّ أي نقاش مع مُدَّعي الإلحاد والرافضين للأديان والنبوءات والكتب السماوية، لن يؤدي إلا إلى وضوح اتِّباعهم للأهواء أو الأوهام الباطلة، لأنَّ كلَّ ما في الوجود يؤكِّد على وجود الخالق (سبحانه)، وأنَّ الإله الحكيم لا بدَّ وأنَّ يُرشد الإنسان ويهديه إلى ما فيه صلاحه، وأنَّ تحقيق ذلك لا يكتمل إلا بإرسال الأنبياء، وإنزال الكتب السماوية. ولقد سأل فرعون: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾؟ فأجابه موسى (عليه السلام): ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه / ٤٩-٥٠). وقال (تعالى): ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (الأعلى / ١-٣).

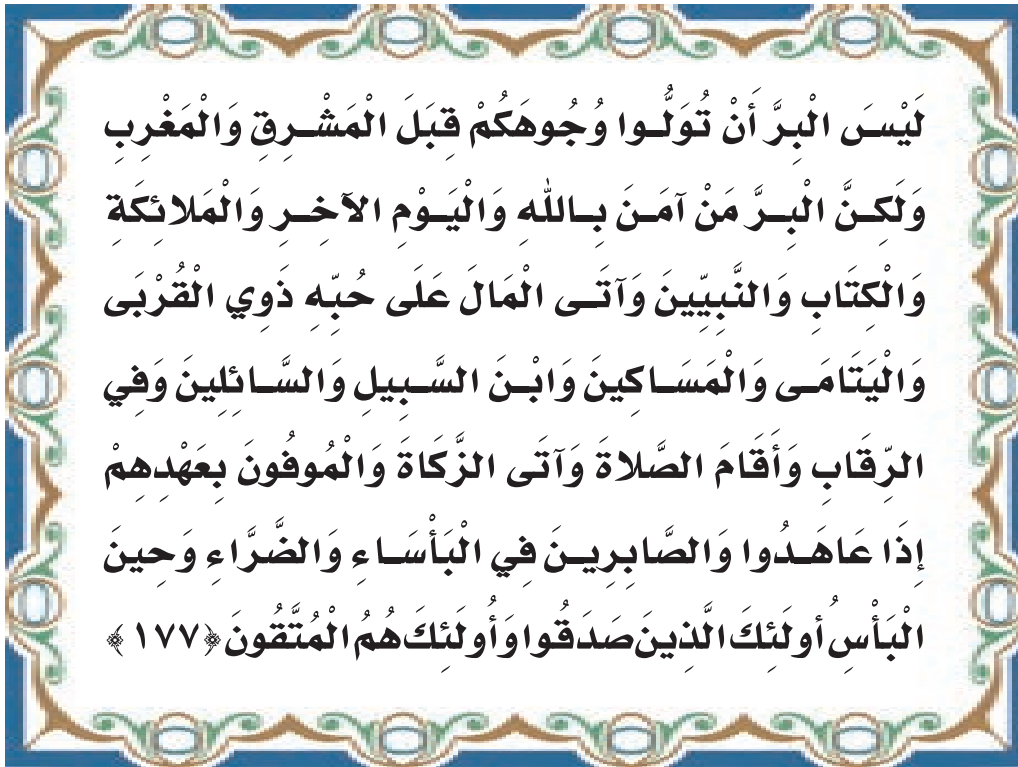
ماذا نستفيد من هذا الدرس؟

١. لالتزام الشاب بدينه ومحافظة على علاقته بالله كبرى عند الله.
٢. الإلحاد مثل ليس إلا اتِّباعاً للظنِّ والوهم.
٣. يرشد الله الناس إلى ما فيه صلاحهم عن طريق
٤. ضحَّى أصحاب الكهف بملذَّات الحياة من أجل على دينهم .
٥. الابتعاد عن توحيد الله في حقِّ النفس .

(الشُّرك - الحفاظ - قيمة - جريمة - الأنبياء)

من ملامح الشخصية الإسلامية

الآية ١٧٧ من سورة البقرة



شرح المفردات

الْبِرُّ: التوسُّعُ في فعل الخير.

ابْنُ السَّبِيلِ: الذي يصبح في سفره مُحتاجاً نتيجة سرقة ماله مثلاً.

السَّائِلِينَ: الطالبين للصدقة.

الرِّقَاب: العبيد.

الْبَأْسَاء: الفقر والشدة.

الضَّرَاء: المرض والوجع.

حِينَ الْبَأْسِ: وقت القتال وجهاد العدو.

■ إيمان وعمل صالح :

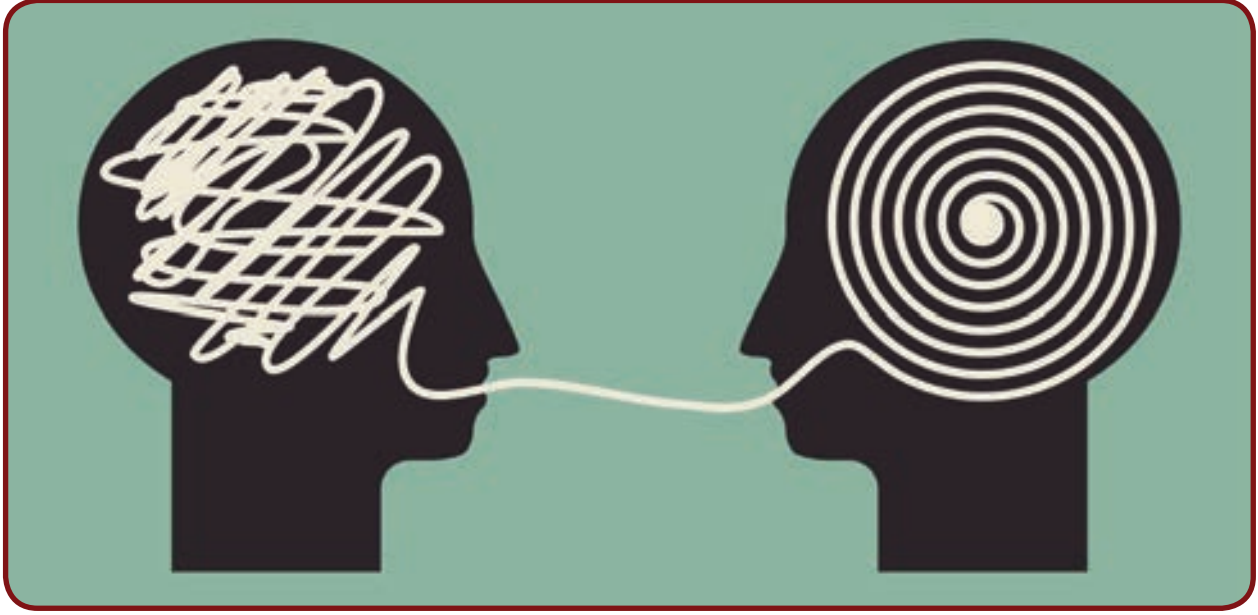
الإنسان المؤمن هو الذي يجمع الإيمان بالعمل الصالح، فلا يكفي للإنسان أن يقول أنا مؤمن بتوحيد الله وبالنبوة وباليوم الآخر، بل لابد وأن يقرن ذلك بالعمل.

قال الله (عز وجل): ﴿وَالْعَصْرُ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (سورة العصر).

والأعمال الصالحة على أنواع، فمنها ما هو عبادي كالصلاة والصيام والحج، ومنها ما هو مرتبط بالعلاقة مع الناس كزكاة المال والخمس والصدقة والصدقة الجارية (أي الأوقاف والمساجد والحسينيات والمستشفيات والمدارس الخيرية والمراكز الإسلامية ودور الأيتام والمكتبات العامة والمصاحف وسُقيا الماء وغير ذلك كثير) وتقديم المساعدة ببذل الجهد والتعليم، ومنها ما له علاقة بالأخلاق والآداب، كالبر بالوالدين وصلة الأرحام واحترام الكبير والرأفة بالضعيف، ومنها ما له علاقة بالبيئة كإطعام الحيوان ومعالجة المريض منها وحفظ الثروات الطبيعية كحفظ المياه من التلوث.

■ تصحيح مفهوم البر :

وفي هذه الآية الشريفة يُصحّح لنا الله (عز وجل) مفهوم البر.. فالبر - من الناحية اللغوية - يعني التوسّع في الخير والإحسان؛ ولكنه وفق المنظور القرآني لا يقف عند حدّ المساعدات المالية، كالتصدّق على الفقراء والإحسان إلى الناس، بل يشمل كلّ الأعمال الخيرة التي قد يأتي بها الإنسان بجُهد أو بعلمه، بما في ذلك التزامه الأخلاقي بالوفاء بالعهد والصبر في الظروف الصعبة كالفقر والمرض والحروب، كما ويشمل الجوانب الفكرية والروحية أيضاً. ففي الفكر خير وشر، تماماً كما أنّ في العمل ما هو خير وما هو شر، بل لربّما كان البرّ الفكري هو الأساس في البرّ العملي، لأنّ الذي يعمل الخير إنّما يقوم بذلك، لإيمانه بنتائج ذلك له ولغيره، ولأنّه يحبّ الخير له ولغيره، ولأنّه مؤمن بالله الذي يأمره بعمل الخير، ومؤمن بالآخرة التي سينال فيها الجنة ورضوان الله.



■ لكل نعمة زكاة:

وَبَيَّنَت الآية الشريفة أيضاً أنَّ من صُور البرِّ العملي: العطاء المالي الواجب والمستحب في سبيل الله، للمحتاجين - من الأقرباء وغيرهم - المُتَعَفِّفين منهم أو الذين يطلبون المساعدة، بل وحتى المسافرين الذين انقطعوا عن أهلهم ويمرُّون بظروف مالية صعبة، لاسيَّما إذا لم يكن ما عند الإنسان من مال فائضاً عن حاجته، إلَّا أنَّه يجد أنَّ في رفع مُعانة أخيه الإنسان قيمة أعلى من أن يَتَمَتَّعَ هو بهذا المال ويبقى الآخرون في مُعانة.

وفي بعض الأحاديث الشريفة ما يدلُّ على أنَّ الزكاة ليست على المال فقط، بل إنَّ لكلِّ شيء زكاة.. فعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنَّه قال: «المعروف زكاة النِّعم، والشفاعة زكاة الجاه، والعِلل زكاة الأبدان، والعفو زكاة الظُّفر، وما أدَّيت زكاته فهو مأمونٌ السلب» (المجلسي: بحار الأنوار، ج ٧٤، ح ٧، ص ٢٢٣).

ومعنى العبارة الأخيرة من الحديث أنَّ ما يُقدِّمه الإنسان سيتحوَّل تلقائياً إلى نماءٍ لصالحه، كما أنَّه طهارة وتزكية له في نفس الوقت، فعليه ألاَّ يخاف النقصان ولا الحرمان عند العطاء، فإنَّ الله ضامنٌ له بقاء ذلك الامتياز، مالا كان أو علماً أو جاهاً أو صحَّة وعافية.



وعلى الإنسان المؤمن الحذر من أساليب الشيطان في التخويف من العطاء - المالي وغيره - ومن تشجيعه على الإنفاق في المحرمات، إذ يجعله هيناً في نظر الإنسان، وقد قال الله (عز وجل): ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ .. وأما الوعد الإلهي، فعلى خلاف ذلك تماماً: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة / ٢٦٨).

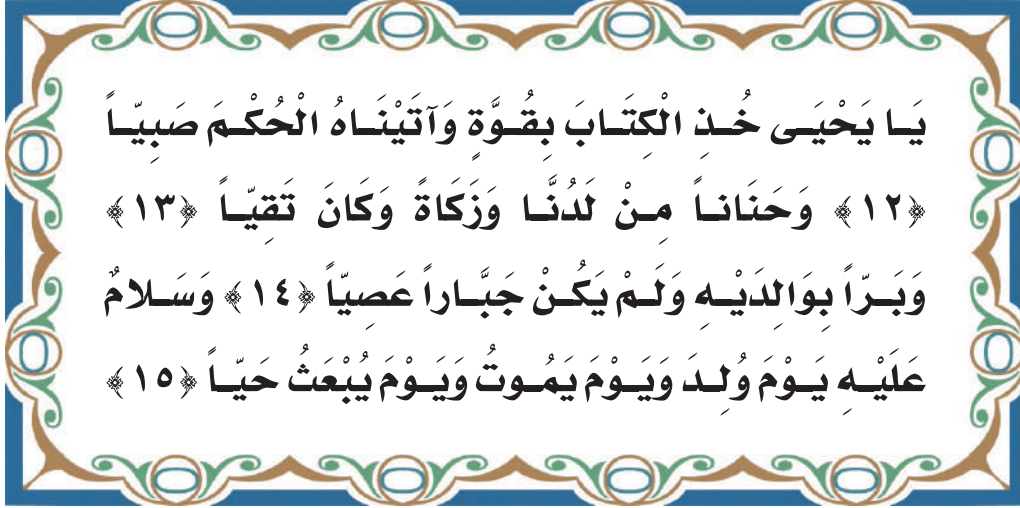
ماذا نستفيد من هذا الدرس؟

١. في خير وشرّ، تماماً كما أنّ في العمل ما هو خير وما هو شرّ.
٢. لا يكفي للإنسان أن يقول أنا مؤمن، بل لابد وأن ذلك بالعمل.
٣. المؤمن يحذر من أساليب الشيطان في من العطاء.
٤. الزكاة ليست على المال فقط، بل إنّ لكل زكاة.
٥. يُطلق البرّ - في اللغة العربية - على في الخير والإحسان.

(يُقرن - الفكر - التوسّع - شيء - التخويف)

النبي يحيى بن زكريا

الآيات ١٢ - ١٥ من سورة مريم



شرح المفردات

الحُكْم: الحكمة.

زَكَاة: طهارة ونماء.

❏ دعاء وإجابة:

حُرِّمَ النَّبِيُّ زَكْرِيَا (عليه السلام) من الذُّرِّيَّةِ حتى صار شيخاً كبيراً في السنِّ، وكان ينظر من حوله باحثاً عَمَّنْ يُمكن له أن ينهض بمسؤولية الحفاظ على الدِّين والدعوة الصادقة إليه، وتحمل أعباء النبوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من بعده، فلا يجد أحداً مُؤَهَّلاً لذلك.. فقد كان أقرباؤه مَمَّنْ تظاهروا بالتدين وارتدوا لباس رجال الدِّين فاسدين ومنافقين يَدَّعون الحرص على الدِّين، بينما كانوا في حقيقتهم لا يبحثون إلا عن مصالحهم الشخصية، ويأكلون أموال الناس بالباطل، ويتلاعبون بأحكام الشريعة كما يحلو لهم، وبما يُحقِّق لهم منافعهم.

قال الله (عزَّوجلَّ) وهو يُبين لنا قلق النَّبِيِّ زَكْرِيَا (عليه السلام) من المستقبل: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ (مريم/٥)، وَرَفَعَ النَّبِيُّ زَكْرِيَا (عليه السلام) يديه

بالدُّعاء طالباً من الله (سبحانه وتعالى) بأن يرزقه ولداً صالحاً يرث منه النبوة، ويتحمل من بعده أعباءها، ومسؤولية الرسالة، وإصلاح الناس، والدفاع عن الدين، وتطبيق شريعة الله، فخاطب الله (سبحانه وتعالى) قائلاً: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثْنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم/ ٥-٦). واستجاب الله (عز وجل) دعاء هذا النبي الكريم وجاءته البشـرى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (مريم/ ٧).

■ قدرة الله :

كانت هذه البشارة على خلاف المعهود، فزكريا (عليه السلام) وزوجته قد كبرا سنّاً، كما أنها لم تنجب من قبل وهي في شبابها، فكيف لها أن تنجب في مثل هذه السن؟! ولكنها قدرة الله (سبحانه وتعالى) ومشيبته، تحققت من قبل مع الجد الأكبر للنبي زكريا، وهو النبي إبراهيم (عليه السلام)، فقد رزقه الله النبي إسحاق (عليه السلام)، وقد تجاوز عمر النبي إبراهيم التسعين سنة وكانت زوجته سارة أيضاً كبيرة في السن، ولم تنجب خلال فترة شبابها، وهي تتحقق الآن مع زكريا وزوجته، قال (عز وجل): ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا، قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ (مريم/ ٨-٩).

■ النبي الحكيم :

وتحققت البشـرى ووُلد يحيى (عليه السلام)، وظهرت عليه بفضل الله ونعمته معالم الفهم والنبوغ والحكمة والرشد منذ الصغر، وكان مع ذلك طيب القلب طاهر الروح، مُقبلاً على الله (عز وجل) بجسده وعقله وقلبه، مُحباً للخير، زاهداً في الحياة الدنيا، تقياً ورعاً لا يقرب ما حرم الله ولا يفكر بالمعصية، باراً بوالديه، متواضعاً مع الناس، صاحب خلق كريم وقلب كبير، لا يحمل حقداً على أحد، ولا يريد بالآخرين إلا الخير.

واختار النبي يحيى (عليه السلام) أن لا يستقر في قرية أو مدينة، بل أن يتنقل بينهما وبين القاطنين في صحراء الأردن من البدو وساكني الخيام، يدعوهم إلى الإيمان، ويهديهم إلى الخير،

وَيُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَيُجَنِّبُهُمْ مَعْصِيَتَهُ، وَيُعَلِّمُهُمْ أَحْكَامَ شَرِيعَتِهِ دُونَ أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُمْ مَالاً أَوْ مَنْفَعَةً دُنْيَوِيَّةً، لِأَنَّهُ كَانَ مُخْلِصاً فِي دَعْوَتِهِ، صَادِقاً فِي رِسَالَتِهِ.. وَمِثْلَ هَذَا الْإِنْسَانِ لَا يُمْكِنُ لِلنَّاسِ الطَّيِّبِينَ إِلَّا وَأَنْ يَحِبُّوهُ وَأَنْ يَنْجَذِبُوا إِلَيْهِ، وَيَكُونُوا لَهُ مُتَّبِعِينَ وَعَلَى الْإِسْتِمَاعِ إِلَيْهِ حَرِيصِينَ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) مُخَاطَباً نَبِيَّنا الْكَرِيمَ مُحَمَّدَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران / ١٥٩).

■ استشهاد النبي يحيى:

وفي المقابل، فإن أصحاب المصالح الشخصية من المنافقين وضعاف الإيمان وأعداء الدين،



وجدوا في دعوة النبي يحيى (عليه السلام) تهديداً لهم، وخسارة لمكاسبهم المحرمة، وفقداناً لمواقعهم المتقدمة، التي ما حازوا عليها إلا بالخداع والمكر والمؤامرات واستغلال الناس.

ومن هنا اجتمع نفر من من بني إسرائيل وغيرهم ممن كانوا يعادونه، وتآمروا عليه وطلبوا من الحاكم (هيرودس) أن يُلقي القبض عليه بتهمة باطلة، وأن يحكم عليه بالإعدام.

لوحة فنية تصوّر ما جرى للنبي يحيى

وَتَحَقَّقْ لَهُمْ مَا أَرَادُوا، وَتَرَدَّدْ هِيرودس في تنفيذ الحُكْم خوفاً من أن يُبتلى بدم إنسان بريء، بل أنه وجد في النبي يحيى كل معالم الطُّهر والإخلاص والصُّدق والتقوى، فأبقاه في السجن لمدة من الزمن، حتى جاءت اللحظة التي استغلَّ فيها المتآمرون وقوع الحاكم تحت تأثير الخمر وسَوَّلوا له قطع رأس النبي الكريم.

وهكذا انتقل يحيى من هذه الحياة إلى جوار الله (عزَّوجلَّ) شهيداً صابراً مُحْتَسِباً، وقد أخبرنا (سبحانه وتعالى) أنَّ المقتولين في سبيله أحياء يَتَنَعَّمُونَ وينتظرون قيام الساعة كي يدخلوا الجنة بسلام آمنين فرحين مستبشرين: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران / ١٦٩ - ١٧١).

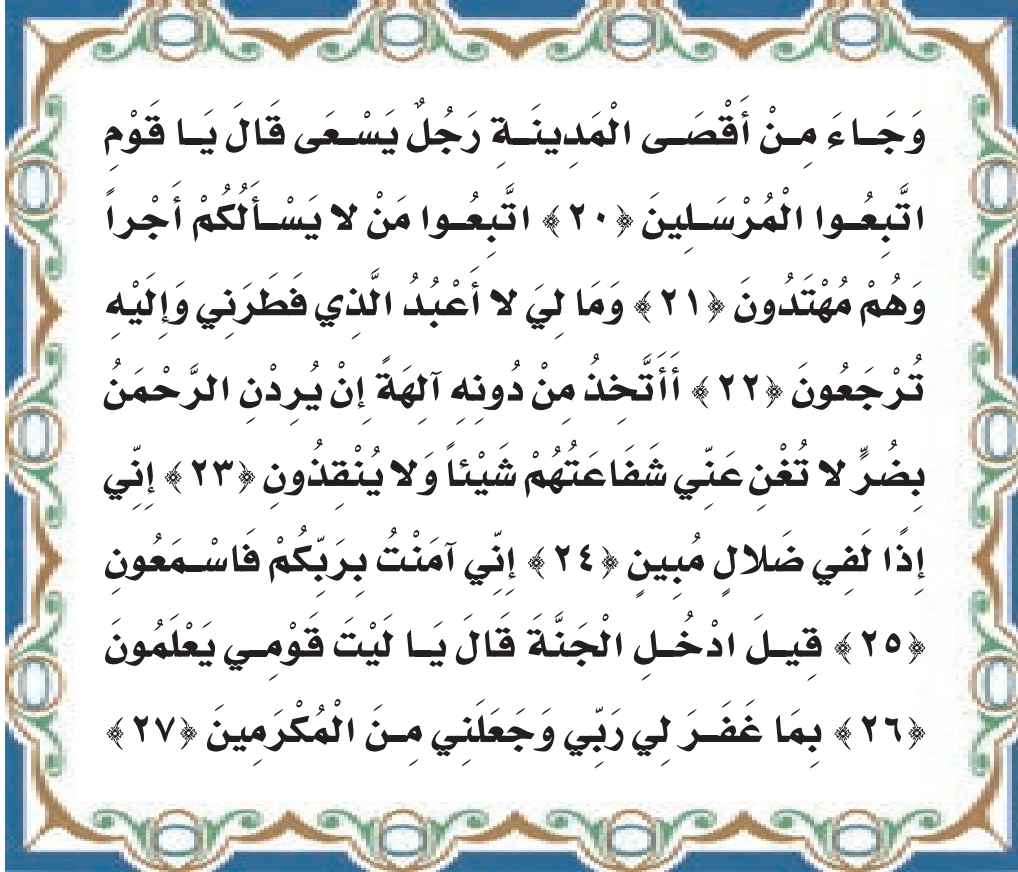
ماذا نستفيد من هذا الدرس؟

١. استجاب الله دعاء النبي زكريا (عليه السلام)، فرزقه بولد سمَّاه
٢. كان النبي يحيى (عليه السلام) تقياً طاهر القلب.
٣. لم يجد النبي زكريا في مَنْ يُمكنه أن يكون صالحاً لحمل أعباء النبوة من بعده.
٤. الناس الطيبون لا يُمكن لهم إلا أن الإنسان الصادق المخلص وينجذبوا إليه.
٥. تأمر المنافقون على النبي يحيى (عليه السلام) وطلبوا من الحاكم أن يقبض عليه ويقتله.

(حكيماً - يحبُّوا - يحيى - أقربائه - هيرودس)

المؤمن الرسالي

الآيات ٢٠ - ٢٧ من سورة يس



شرح المفردات

فَطَرَنِي: خلقني وأبدعني.

أَقْصَى الْمَدِينَةِ: أبعد مواضعها.

لَا تُغْنِ عَنِّي: لا تدفع عني.

■ المسؤولية الرسالية :

أراد الله (سبحانه وتعالى) للمؤمنين جميعاً أن يكونوا رساليين، يحملون همَّ الدَّعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإصلاح، واعتبر ذلك جزءاً من هُويَّتهم وشخصيَّتهم ومظهرًا من مظاهر الإيمان الحقيقي: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ (التوبة / ٧١). والولاية بين المؤمنين والمؤمنات - كما جاء في الآية السابقة - تعني أنه ليس من حق أحدنا أن يغضب إذا وُجِّهت إليه النصيحة، أو إذا نُبِّه إلى



خطأ يرتكبه، أو نُهي بالأسلوب المناسب عن معصية يفعلها، أو أمر بالتزام أمر واجب قد تركه.. كما لا يصح أن يقول لناصحه: «هذا ليس من شأنك»، بل واعتبر الله أن الأمة الإسلامية إنما تكون خير الأمم حين تلتزم بالحالة الرسالية، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران / ١١٠).. وهي بالتالي تفقد هذا الموقع المتقدم وتتقهقر حين يتخلَّى كل فرد منا عن مسؤوليته الرسالية، ويعتبر أنها من مسؤولية علماء الدين فقط، بينما لم يُحددها القرآن بهذه الدائرة.

■ الإنسان الرسالي:

وقدَّم القرآن الكريم عدّة نماذج للشخصية المؤمنة الرسالية، التي لا تشعر بالراحة حين تجد

الضلال والفساد والباطل يسود في المجتمع، حتى ولو حفظت نفسها عن كل ذلك، لأنَّ الإنسان الرسالي ينظر إلى نفسه كفرد ضمن مجموعة، وأي خلل في المجتمع لابد وأن يترك أثره عليه، أو على أقرب الناس إليه، فكيف يسمح للخلل بأن يستمر ويتمدد؟ هذا بالإضافة إلى أن الله (سبحانه وتعالى) قد ألزم كل مؤمن بأن يتحمل مسؤولياته تجاه المجتمع.

ومن هذه النماذج قصّة ذلك الرجل المؤمن الذي جاء مُسرِعاً وبهمة عالية ومن أبعد موقع من المدينة حين علم بأن ثلاثة من المرسلين قد كُذِّبوا، وواجههم الناس بالتهديد والوعيد، بدلاً عن شكرهم والأخذ بنصائحهم.

وهكذا بدأ هذا الرجل محاولاته لتغيير موقف أهل المدينة من المرسلين، وإقناعهم بأن مصلحتهم في اتباع ما جاءوا به، وأنهم لم يطلبوا لأنفسهم أي شيء.. لا مال، ولا شهرة، ولا مقام.. فالدافع وراء هذه الدعوة هدايتهم إلى توحيد الله والعمل الصالح، وفي كل ذلك خير لعاقبة الإنسان في الآخرة.

وصار يُبين لهم أن الشُّرك بالله اتِّباع للوهم والباطل، فالخالق هو الله، ومُدبِّر الأمور ومن بيده كل شيء هو الله، لا هذه المعبودات التي يُشركون بها مع الله، لأنها إما أن تكون من نسج مخيلتهم، أو مخلوقات حقيقية كالملائكة، أو الكواكب والنجوم، أو الشمس، أو بعض الكائنات الحيّة كالعجل والأفعى.. وكلّها لا تملك قوّة ذاتية بحيث تفعل ما تشاء، بل هي مخلوقات تكتسب قدرتها من عند الله، ولو أراد الله بالإنسان ضرراً لم يكن لهذه المخلوقات أن تفعل شيئاً يُعارض إرادة الله، أو يحد من قدرة الله.

فماذا كان موقف أهل تلك المدينة؟ لقد أقدموا على جريمة كبرى حين عدوا على ذلك الرجل فقتلوه، لأنهم ما كانوا يملكون الدليل والمنطق للرد على كلامه، ووجدوا أن أسهل طريقة لمواجهة هي بالتخلّص منه!

ويخبرنا الله (عزّوجلّ) أنه وعلى الرغم ممّا تعرّض له هذا الرجل المؤمن الرسالي من أذى بلغ حدّ القتل، إلا أنه - وبقلبه الكبير وحبّه الخير للناس - بقي خائفاً على المصير البأس



الذي ينتظر قومه، مُتَأَلِّماً من موقفهم المعاند، مُتَمَنِّياً لو أَنَّهُمْ صَدَّقُوهُ وَاتَّبَعُوا الْمُرْسَلِينَ، وَمُتَحَسِّراً على سوء اختيارهم الذي سيقودهم في نهاية المطاف إلى نزول العذاب عليهم في الدنيا: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ، إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ (يس / ٢٨-٢٩)، ثُمَّ لَمَّا سَيَّلَ قَوْمَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.

هكذا أراد الله (عز وجل) للمؤمنين أن يكونوا مثل هذا الرجل الرسالي، أصحاب قلوب كبيرة، يحبون الخير للناس، ويسعون للإصلاح في مجتمعاتهم، ويوضحون في هذا الطريق، ويتحملون في سبيله الأذى، لأنه الطريق الذي يحبه الله، وهو طريق الأنبياء والمرسلين.

ماذا نستفيد من هذا الدرس؟

١. ليس من حقك أن إذا وجه إليك أخوك المؤمن النصيحة بأسلوب سليم.
٢. يريد الله للمؤمنين أن يحبوا الخير للناس، وأن للإصلاح في مجتمعاتهم.
٣. الأمة الإسلامية إنما تكون خير الأمم حين بالحالة الرسالية.
٤. هي الجزاء الإلهي المستحق للرجل الرسالي الذي أخبرنا الله قصته.

(تلتزم - الجنة - تغضب - يسعوا)

الحقائد



القرآن والأساطير - القسم الأول

كان القرآن الكريم بالنسبة إلى مشركي قريش شيئاً مُبهِراً على مستوى المضمون، ففي كل مرة يفاجئهم بمعارف وأخبار يعود بعضها إلى آلاف السنين، وما عرفوا تفاصيلها الدقيقة من قبل، وما كانت من واقع بيئتهم، وما كانت لديهم مدارس تُعلم أحداً شيئاً من ذلك.

كما كانت طبيعة المفاهيم الإيمانية والأخلاقية والشرعية التي يطرحها القرآن، وحكمته، وخطاباته مما لم يعهدوه في ثقافتهم الدارجة. وهكذا وقفوا مدهوشين أمام الأسلوب والمستوى البياني للقرآن، مما لم يعهدوه لا في قصائدهم، ولا في قصص القصّاصين، ولا فيما سمعوه من الأحبار والرهبان، ولا في أحاديثهم اليومية، ولا مناسباتهم الثقافية التي كانت تُعقد في أسواقهم الكبرى وملتقياتهم السنوية، كسوق (عكاظ) و(ذي المجاز) و(دومة الجندل).

وقد شهد عدد من كبار شخصيات المشركين بعظمة القرآن، وأنه لا يُشبه شيئاً من كلام البشر، فقد جاء الوليد بن المغيرة المخزومي إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقرأ عليه القرآن، فكانه رَقَّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه،

فقال: يا عمّ، إنّ قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً!

قال المغيرة: لم؟

قال أبوجهل: ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله.

قال المغيرة: قد علّمت قريش أنني من أكثرها مالاً.

قال أبوجهل: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له أو أنك كاره له.

قال المغيرة: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده

ولا بأشعار الجن مني.. والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مُغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يُعلَى، وإنه ليحطم ما تحته.

قال أبوجهل: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه.

قال المغيرة: فدعني حتى أفكر.

فلما فكر، قال: هذا سحر يُؤثر ، يآثره عن غيره. (النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ح ٣٨٧٢).

■ البحث عن مخرج:

أمام هذه الحقائق، وعجزهم عن مواجهة القرآن أو الإتيان بمثل له، وسخافة نسبة الجنون والسحر للنبي (صلى الله عليه وآله)، كان لابد لمشركي قريش من مخرج يُبررون من خلاله موقفهم الرافض لدعوة النبي ومواجهتهم له، وحربهم العنيفة التي شنوها ضد المستضعفين من المؤمنين برسالته.

من هنا، انصبّت محاولاتهم للتخفيف من هذا الضغط الشديد باتّهام النبي في مصدر القرآن: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا، وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الفرقان/ ٤-٥). وهذا يعني أنهم:

١. ادّعوا أنّ نسبة القرآن إلى الله من أسوأ الكذب: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ﴾.
٢. ولم يكتفوا بذلك، بل وادّعوا أنّ هذا الكذب مُتعمّد: ﴿افْتَرَاهُ﴾.. فالافتراء هو تعمّد الكذب.
٣. واعتبروا أنّ القرآن جاء بمجهود جماعة من الناس، وليس عملاً فردياً من قبل النبي: ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾.

وحيث أنّهم كانوا يشهدون أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) في تلك الفترة ما كان يلتقي بأحد ليأخذ عنه ما يتلو عليهم من القرآن، كما أنّه كان لا يقرأ من الكتب.. فمن أين يأتي كل يوم بشيء جديد؟ لذلك قالوا:

٤. لقد استعان في الماضي بمن يكتب له تلك المعلومات والأفكار والأساطير: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا﴾.

٥. وما فائدة ما كُتب له وهم يعلمون أنّه لا يقرأ؟ قالوا: ﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، أي أنّه

وَوَظَّفَ مَنْ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ لِيَقْرَأَ لَهُ تِلْكَ الْكُتُبَ الَّتِي تَرَاكُمْتُ لَدَيْهِ عِبْرَ الزَّمَنِ، فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، فَيَحْفَظُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مَا يَسْمَعُ، ثُمَّ يُقَدِّمُهَا لِلنَّاسِ عَلَى أَنَّهَا كَلَامُ اللَّهِ!

■ اتِّهَامَاتُ الْمُسْتَشْرِقِينَ وَالْمَلْحَدِينَ:

وقد كَرَّرَ المستشرقون هذه الاتِّهَامَاتِ، فقد قال المستشرق (ريتشارد بل) على سبيل المثال: «بعضُ قصص العقاب، كقصص عاد وثمود، مستمدٌّ من مصادر عربية؛ ولكنَّ الجانب الأكبر من المادَّة التي استعملها محمَّد لِيُفَسِّرَ تعاليمه ويدعمها قد استمدَّ من مصادر يهودية ونصرانية، وقد كانت فرصته في المدينة للتعرُّف على ما في العهد القديم أفضل من وضعه السابق في مكَّة، حيث كان على اتصال بالجاليات اليهودية في المدينة».

كما وصار الملحدون واللادينيون يُكرِّرون هذه الفكرة ولكن بعبارات جديدة، وبصيغات مختلفة، والنتيجة واحدة، ومنشأ أكثر كلماتهم هو ما طرحه المستشرقون خلال القرون الثلاثة الماضية. وسنعرف في الدرس القادم كيف رَدَّ القرآن على هذه المزاعم الباطلة، القديمة منها والحديثة.

ماذا نستفيد من هذا الدرس؟ صح أم خطأ

١. لم يشهد أحد من المشركين لعظمة القرآن. ()
٢. اتَّهَمَ بعض المشركين النبيَّ في مصدر القرآن تبريراً لموقفهم الباطل. ()
٣. كرَّرَ المستشرقون كلام المشركين بأن النبيَّ أخذ أكثر القرآن من اليهود والنصارى. ()
٤. كان القرآن يفاجيء المشركين بمعارفه وأخباره. ()

القرآن والأساطير - القسم الثاني

عرفنا في الدرس الماضي أنّ المشركين ادّعوا أنّ النبيّ محمّداً (صلى الله عليه وآله) قد جاء بالقرآن من عند نفسه، وأنّه استعان بالكتب السماوية السابقة وبالقصص والأساطير وبيعض أخبار اليهود وrehبان النصارى، وبيعض من كان يعرف القراءة من المسلمين. واعتبر الله (سبحانه وتعالى) أنّ هذه الاتّهامات باطلة وظالمة، لأنّها كذب محض، ولا تمتّ إلى الحقيقة بأيّة صلة، فالنبيّ كان يتلقّى القرآن من لدنّ الله وعن طريق الوحي، ولم يأت فيه من عنده أو من عند أيّ أحد من البشر بشيء، ولا بكلمة واحدة. قال (سبحانه): ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (الفرقان / ٦).

■ تدبّروا وقارنوا:

لقد أمرهم الله (عزّوجلّ) أن يتدبّروا - بإنصاف - في هذا الذي زعموه إفكاً أو أساطير الأوّلين، ليظهر لهم أنّه لا يشتمل إلّا على الحقائق الناصعة التي لا يحيط بها علماً إلّا الله الذي يعلم السرّ في السماوات والأرض.. ولو كانت هذه الكتب والقصص هي مصادر القرآن لشابهتها، بينما لو قارنا بين ما في القرآن وما في تلك الكتب والقصص لتبيّن لنا خلاف ذلك.. وسنتعرّف فيما يلي على بعض الاختلافات الموجودة بين ما في القرآن وبين ما في الكتب السماوية التي حرّفت على يد اليهود والنصارى.

■ الاختلاف في الأسلوب والمضمون:

فأول ما يلاحظ في أسلوب العرض فيما بيد الناس من كتب اليهود والنصارى هو ركاكة الأسلوب وهبوط مستوى التعبير الذي يصل أحياناً إلى درجة الإسفاف.. فكيف يكون القرآن ببلاغته وبيانه الرائع مأخوذاً عنها؟

وهكذا تختلف تفاصيل قصص الأنبياء والأمم الماضية في القرآن عن تلك الموجودة في (الكتاب المقدّس) المكوّن من قسمين (العهد القديم - العهد الجديد) الذي يؤمن به النصارى



من آثار مملكة سبأ

كما يؤمن اليهود بالقسم الأول منه فقط، وكذلك تختلف المفاهيم المنتزعة منها، والقيم والمبادئ والأخلاقيات التي يطرحها القرآن ولا نجدها هناك.

فلو قارنا قصة سليمان (عليه السلام) بين ما جاء في القسم الأول من (الكتاب المقدس) والمعروف باسم (العهد القديم)، وبين ما جاء في القرآن الكريم، فسنجد ما يلي:

١. اعتبر (العهد القديم) أن سليمان مُجَرَّد مَلِك حَكِيم، بينما عَلَّمنا القرآن أنه نبي: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (النساء / ١٦٣).

٢. في قصته مع مَلِكَة سَبَأ نجد أن (العهد القديم) لا يذكر شيئاً عن إيمانها، بل يخبرنا ما يلي: «وَسَمِعَتْ مَلِكَة سَبَأ بِخَبَرِ سُلَيْمَانَ لِمَجْدِ الرَّبِّ، فَآتَتْ لَتَمْتَحِنَهُ بِمَسَائِلَ، ثُمَّ يَحْكِي كَيْفَ أُعْجِبَتْ بِحِكْمَتِهِ وَبِعَظِيمِ مُلْكِهِ وَعَنِ الْهِدَايَا الرَّائِعَةِ وَالكَثِيرَةِ الَّتِي أَهْدَتْهَا لَهُ. وَيَنْتَهِي لِقَاؤُهُمَا كَالتَالِي: «وَأَعْطَى الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِمَلِكَة سَبَأ كُلَّ مُشْتَهَاهَا الَّذِي طَلَبَتْ، عَدَا مَا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ حَسَبَ كَرَمِ



الملك سليمان. فانصرفَتْ وذهبتْ إلى أرضها هي وعبيدها» (سفر الملوك الأول، الإصحاح العاشر: ١-١٣).

وأما في القرآن فالتفاصيل مختلفة تماماً، فقد أخبرنا الله (عز وجل) أنها تلقت رسالة من النبي سليمان، ودعاها فيها إلى الإسلام، وأنها حاولت أن ترشيه بالهدايا الثمينة ليركها وشأنها، فقال: ﴿أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾ (النمل / ٣٦).

وتحدث القرآن الكريم كيف جلب له عرشها: ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل / ٤٠)، فلما وفدت عليه: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل / ٤٤).

لقد انتهت القصة في القرآن بمشهد إيماني هو الأهم، حيث تحققت الغاية من رسالة النبي سليمان إليها، بينما انتهت في (العهد القديم) بعودتها إلى ديارها فرحةً بهدايا سليمان.. فما علاقة هذا بذلك؟

وتختتم قصة سليمان في (العهد القديم) باتهامه بعبادة الأصنام: «وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نسائه أملن قلبه وراء آلهة أخرى.. فذهب سليمان وراء عشتورث إلهة الصيدونيين»،

وأنه بنى المعابد للأوثان إرضاءً لنسائه الوثنيّات: «فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ» (سفر الملوك الأول، الإصحاح الحادي عشر: ٤-٩).

أمّا في القرآن الكريم، فالصورة مختلفة تماماً: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ (البقرة / ١٠٢) .. ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ... وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ (ص / ٣٠-٤٠) .. هذه هي نهاية سليمان في القرآن.. العبد الصالح الذي كان يُكثَرُ من الذكر والتسبيح لله.. فكيف يكون هذا من ذلك؟ وما ينطبق على قصّة النبيّ سليمان ينطبق على باقي قصص (الكتاب المقدّس) عندما نقارن مضامينها بما جاء في القرآن الكريم.

■ القرآن وحيّ من الله :

لقد كان القرآن واضحاً في التأكيد على أنّ ما فيه من قصص الأنبياء والماضين هو من وحي الله الذي لم يعرفوه من قبل: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ (هود / ٤٩)، وبإمكان الباحث المُنْصِف أن يصل إلى حقيقة أنّ ما ادّعى من أنّ (الكتاب المقدّس) هو مصدر ما في القرآن ليس سوى كلام باطل لا يمتّ إلى الحقيقة بصِلّة أبداً.

ماذا نستفيد من هذا الدرس؟ صح أم خطأ

١. أخذ القرآن الكريم من الكتاب المقدّس بعض قصصه وأخبار الأمم الماضية. ()
٢. لا تختلف تفاصيل قصص الأنبياء في القرآن الكريم عن مثيلاتها في الكتاب المقدّس. ()
٣. في القرآن الكريم، انتهت قصّة النبيّ سليمان مع مَلِكَة سَبَأَ بإيمانها، بينما انتهت في الكتاب المقدّس بعودتها إلى ديارها فرحةً بهدايا المَلِك. ()
٤. يؤكّد القرآن الكريم على أنّ سليمان من الأنبياء وأنه كان يُوحَى إليه، بينما اعتبره الكتاب المقدّس مُجَرَّد ملكٍ من الملوك. ()

نحن والدعاء - القسم الأول

مهما قَوِيَ الإنسان وامتلَكَ المال والأعوان والعِلْم والحكمة والقدرة والسلطة، فإنَّه يبقى مُحتَاجاً إلى الله (سبحانه وتعالى).

أولاً: لأنَّ أسباب القوَّة هذه لا تُغيَّر من حقيقة أنَّ الإنسان يبقى على الدوام عبداً لله الخالق المُنعم، وأي إنسان أعظم في عقيدتنا من سيِّدنا محمَّد (صلى الله عليه وآله) وهو يفتخر بأنَّه عبدٌ لله، ويُعلِّمنا الله أن نذكره في تشهُّد الصلاة بعنوان العبودية ثمَّ الرسالة، فنقول: «وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله».

ثانياً: لأنَّ الإنسان يواجه في هذه الحياة صعوبات وتحديات يحتاج معها إلى أن يرتبط بصاحب القوَّة المطلقة ليستمدَّ من عنده ما يُمكنه من مواجهة هذا الظرف العصيب، كما قال (عزَّوجلَّ): ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (لقمان / ٣٢).

أليس بإمكان (ميكروب) متناهي في الصَّغر، ولا يُرى إلَّا بالمجهر، أن يُسبَّب للإنسان آلاماً شديدة، وأن يُهدِّد حياته الآمنة، وأن يُعرِّضه إلى الموت؟ وقد يصيب هذا الميكروب أعزَّ الناس إلى قلبك وأحبَّهم إليك.. فإلى مَنْ يَتوجَّه قلبك في مثل هذا الظرف العصيب؟ وممَّن تحاول أن تستمدَّ القوَّة؟ أليس من الله العزيز الذي لا غالبَ له، والذي هو على كلِّ شيء قدير؟ قال الإمام عليّ (عليه السلام): «مُسْكِينُ ابْنِ آدَمَ، مَكْتُومُ الْأَجَلِ، مَكْنُونُ الْعِلْلِ، مُحْفُوظُ الْعَمَلِ، تُؤْلَمُهُ الْبَقَّةُ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ، وَتُنْتِنُهُ الْعَرَقَةُ» (نهج البلاغة، الحكمة ٤١٦).

■ الغاية من الدُّعاء:

ومن هنا أمرنا الله (سبحانه وتعالى) في القرآن الكريم بأن نَتوجَّه إليه بالدُّعاء، في الشدَّة والرِّخاء، ووعدنا بالاستجابة، حيث قال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر / ٦٠). وأكد الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) هذه الفكرة وشرَّحها وفصَّلها بصورة رائعة في وصيَّته لابنه الإمام الحسن (عليه السلام)، حيث قال له: «واعلم، أنَّ الذي بيده خزائنُ السموات والأرضِ



قد أذن لك في الدعاء، وتكفل لك بالإجابة: أمرك أن تسأله ليُعْطِيكَ، وتسترحمه ليرحمك.. ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه،، حيث يمكنك أن تدعوه بشكل مباشر بلا وسائط.

«ولم يمنعك إن أسأت من التوبة» فباب التوبة يبقى مفتوحاً للإنسان، حتى لو عاد إلى المعصية وأراد التوبة من جديد.

«ولم يعاجلك بالنتمة، ولم يُعَيِّرَكَ بالإنباة» فالله لا يعاجل بالعقوبة على تلك المعاصي، ولا يُعَيِّرُ العاصي عند التوبة بما ارتكب من معاصي.. على خلاف الناس الذين حين تتسامح منهم، فإنهم يُذكِّرونك بما فعلت ولربما يهينونك بالكلمة والموقف، ثم يسامحونك.

«ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى» فهذا المذنب يستحق الفضيحة؛ ولكن الله يستر عليه، فأَيُّ كرم هذا؟

«ولم يُشدِّدْ عليك في قبول الإنابة»، بل جعلها فورية متى ما حقق الإنسان الشروط بالندم والإصلاح والوعد بعدم العود وأمثال ذلك.

«ولم يُناقشك بالجريمة، ولم يُؤيسك من الرحمة، بل جعل نُزوعك عن الذنب حسنة، وحسب سيئتك واحدة، وحسب حسنتك عشرة، وفتح لك باب المتاب، فإذا ناديتَه سمع نداءك، وإذا ناجيته علم نجواك.. فأفضيت إليه بحاجتك، وأبشثته ذات نفسك»، أي تخبره بكل ما تود مما هو في قلبك: آمالك، أمنياتك، آمالك، حاجاتك، رغباتك.

«وشكوت إليه همومك، واستكشفتَه كُروبك، واستعنته على أمورك، وسألتَه من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره: من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق».

وهل هناك أحد من الخلق يتحكم في مسألة الدعاء؟ أم هل تحتاج لكي تدعو الله أن تطلب الإذن بالدعاء وتنتظر قليلاً أو كثيراً؟

أبداً.. ليس الأمر كما هو الحال مع المسؤولين الكبار الذين يحتجبون عن الناس، وإذا أراد أحد لقاءهم اضطرّ لحجز موعد، ولربما احتاج إلى الاستعانة بوساطات تمكنه من ذلك، بل الأمر كما قال الإمام علي (عليه السلام) في تنمة الوصيّة:

«ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمه.. المفاتيح بيدك.. القرار قرارك.. المهم أن تكون لك إرادة في الدعاء، وسيكون الأمر متاحاً في نفس اللحظة.. هل هناك شيء أروع من ذلك؟

«واستمطرت شبيب رحمته»، فرحمته لا تنزل بالقطارة.. بل هي مثل المطر المنهمر.. هكذا يكون عطاء الله.

■ آداب الدعاء:

ولكل عبادة آداب لابد من مراعاتها، كما هو الحال في الصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة والزيارة، ولا يختلف الدعاء عنها في ذلك، لاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الإنسان خلال الدعاء يتحدث مع رب العزة، ويعرض له حاجاته، ويطلب منه قضاءها. ومُراعاة مثل هذه الآداب من العوامل المساعدة على أن يكون دعاؤنا مُستجاباً.

■ ومن آداب الدعاء :

١. البدء بالبسملة وتعظيم الله وتمجيده والثناء عليه، وبالصلاة على محمد وآله.
٢. الثقة بالله وحسن الظن به، والإيمان بسلطانته وقدرته المطلقة على تحقيق ما يطلبه منه، والرضا بقضائه.
٣. إقبال القلب على الله، فمن يشتغل قلبه أثناء الدعاء بغير ما يقول، فإنه لم يتحقق منه الدعاء. وقد روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إن الله (عز وجل) لا يستجيب دعاءً بظهر قلب ساه، فإذا دعوت فاقبل بقلبك ثم استيقن الإجابة» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٩٠، ص ٣٢٣).
٤. بث الحاجة بين يدي الله، والتأكيد على ضعفنا وحاجتنا إليه، فالله (عز وجل) وإن كان يعلم حوائجنا؛ ولكنه يحب أن نبثها إليه، ونذكرها في دعواتنا.
- ولكن مع كل هذا، نجد - أحياناً - أننا ندعو ولا يُستجاب لنا.. فلماذا؟ وأين هو الخلل؟ هذا ما سنحاول أن نجيب عليه في الدرس القادم بإذن الله (تعالى).

ماذا نستفيد من هذا الدرس؟ صح أم خطأ

١. من آداب الدعاء ووسائل الاستجابة أن ندعو بظهر قلب ساه. ()
٢. يستطيع كل إنسان أن يدعو الله في أي وقت، ومن غير حجز موعده مسبق. ()
٣. يستغني الإنسان عن الله عندما يمتلك أسباب القوة. ()
٤. الله لا يعاجل الناس بالعقوبة على المعاصي التي يرتكبونها، ويمهلهم للتوبة. ()

نحن والدعاء - القسم الثاني

يتساءل بعض الناس: لماذا إذاً لا يُستجاب لنا حين ندعو في بعض الأحيان؟
 بدأ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - بعد ذلك المقطع من وصيته والذي تعلمناه في
 الدرس الماضي - يُعالج مشكلة فكرية ونفسية لها علاقة بما سبق، حيث قال:
 «فَلا يُقْنِطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ» تدعو فلا يُستجاب لك.. وتنتظر اليوم واليومين، ولربّما السنة
 والسنتين، ولربّما لأكثر من ذلك فلا تجد الإجابة.. فأين وَعَدَ الله (سبحانه وتعالى) حيث قال:
 ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة / ١٨٦). وقوله: ﴿وَقَالَ
 رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر / ٦٠)؟ وإذا كان هذا التساؤل فيما مضى عفوياً ولا يتعارض مع
 إيمان الإنسان، إلا أنه تحوّل اليوم إلى سلاح يستعمله الملحدون من أجل الطعن في إيمان الإنسان
 بوجود الخالق (عز وجل)، أو بقدرته أو بمصداقيته.
 وهذا يستدعي منا معالجة الموضوع، والإجابة عن الشبهة، وبأساليب وإجابات متنوعة، لنزيل
 بذلك أية عوالت في ذهن قد تؤثر على إيمان شبابنا وأبنائنا، أو تهزّ ثقتهم بالله، أو توجههم إلى
 إهمال العبادة أو التراخي فيها، ومن صورها الدعاء.

■ العلاقة بين الدعاء والاستجابة :

يعود الإشكال عموماً إلى وجود خلل في فهمنا للعلاقة بين الدعاء وبين الاستجابة، وكأنّها علاقة
 تلقائية وحتمية.. وهذا سوء فهم للآية.

الإمام طرح عدّة احتمالات لتأخر استجابة الدعاء أو عدم الاستجابة نهائياً، وهي كالتالي:

١. «فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدَرِ النِّيَّةِ»: يمكن أن نفهم هذا المقطع بعدّة صور:
 - بأن يطلب الإنسان دون توجّه وخشوع وإقبال على الله، بل بقلب لاه.
 - بأن يطلب وثقته بالله مُنعدمة أو ضعيفة، فهو يشكّ في أنّ الله يسمعه، أو يدعو الله وأمله في إنسان.. أو غير ذلك من صور الخلل في الثقة بالله، أي سوء الظنّ بالله.



● ولربّما يسأل الله السَّعة في المال مثلاً، ومن نيّته أن ينفق هذه الأموال في الحرام، أو لتكون وسيلةً لإيذاء أحد، وأمثال ذلك.. فهل يريد أن يستجيب الله دُعاءه في مثل هذه الحالة؟

٢. «وربّما أَخَرْتَ عَنْكَ الإِجابَةَ، ليكون ذلكَ أعظمَ لأَجْرِ السَّائِلِ،

وأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الآمِلِ»، بأن يُكرّر الدُّعاء والتَّعَبُّد والتَّخَشُّع والاستغفار والتوبة أملاً في استجابة طلبه، فيزداد رصيده من الثواب، وتتناقص ذنوبه عن طريق ذلك، وإن كان المحرّك في الأساس هو تحقُّق طلبه الدنيوي المادّي.. وهذا من رحمة الله بعباده، وسعة كرمه.

ونفس الصبر والتحمُّل واستمرار الثقة بالله سيكون سبباً لنيل المزيد من الثواب من عند الله، وللحصول على عطاءات الله المتميّزة للصابرين في الآخرة.

٣. «وربّما سألتَ الشَّيْءَ فلا تُؤْتَاهُ، وأُوتيتَ خيراً منه عاجلاً أو آجلاً»، بعض الناس يدعون ويتوسّلون ويخشعون وينذرون من أجل الحصول على شيءٍ ما يتصوِّرون أنّ فيه صلاح أمرهم، وعندما لا يتحقّق مرادهم يغضبون.. يحزنون.. يتساءلون: لماذا لم يستجب الله دُعاءنا؟

يجيب الإمام (عليه السلام): ليست المسألة عَجْزاً من الله.. أو إغلاقاً لباب الدُّعاء.. أو خُلفاً للوَعْدِ الإلهي.. حاشاه.. بل أنت أخطأت - نتيجة جهلك بالمستقبل وبالحقائق - في تحديد طلبك. هذا الخيار سيكون مُضْراً بالنسبة إليك، والله (تعالى) برحمته حَجَبه عنك، وسيبدلك منه خيراً. سيُعْطيك ما هو خير ممّا سألت، ممّا يَعْلَمُه هو (عزّوجلّ) بعلمه المحيط بكلّ شيء أنّه سيكون فيه صلاحُك.. المطلوب منك أن تصبر، وتثق به، وستُسَرّ بما نلت.

٤. «أو صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هو خيرٌ لك، فلربّ أمرٍ قد طلبته فيه هلاكُ دينِكَ لو أوتيته»، وأحياناً يكون

الطلب بأكمله ليس في مصلحة الإنسان.. دنيوياً أو أخروياً أو لكليهما، ولذا لا يستجيب الله لطلبه نهائياً، رأفةً به وإشفاقاً عليه لجهله بحقيقة الأمور وعواقبها.

قال (تعالى): ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ نَأْتِيَنَّهُمْ بَفْئَةٍ أَوْ بَعْدَةٍ ثُمَّ وَلَّوْا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ لِئَلاَّ يَمَسَّهُمْ جُزَاءٌ مِمَّا عَاهَدُوا ۚ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التوبة/ ٧٥-٧٦). طَلَبَ المال وسَعَةَ الرِّزْق، وعَاهَدَ الله أن يوظفَ المال في الاتجاه الصحيح؛ ولكن عندما استجيب دُعاؤه نكثَ العهد.. والنتيجة: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (التوبة/ ٧٧). أعوذ بالله.. آيةٌ سوء عاقبة هذه؟ وهل تود أن تكون هكذا؟

ولذا أضاف مُنبهاً أن لا نجعل ما نهواه هو مورد دُعائنا، بل ما حَكَمنا فيه عقولنا فوجدنا أن فيه صلاحنا فعلاً وفق حساباتنا والمعطيات الخارجية.. أننا لو حصلنا عليه زاننا ولم يكن ممّا يُسيء إلى سُمعتنا، أو يُقلل من إيماننا، أو يجعلنا نخسر آخرتنا.

وكذلك أن لا نُركّز في أدعيتنا على الأمور المادية الدنيوية، بل أن تكون آخرتنا التي هي حياتنا الحقيقية الباقية هي أكبر همّنا في دُعائنا.. فالماديات تُفنى، ونحن سنُغادر الدُّنيا في يوم ما. وماذا سنحمل معنا حين نُغادرها؟ لا شيء من المال والماديات، بل الإيمان والعمل الصالح. قال: «فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ». فأحياناً يكون ما نطلبه في الكثير من أدعيتنا أمراً فيه خرق للقواعد والقوانين الطبيعية.. وبعبارة أخرى البعض يطلب تحقّق المعجزة، بينما عصر المعجزات قد انتهى.

رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكلّ عظّمته يطلب المعاجز المادية أو ينقل لله طلبات المشركين للمعاجز، فيقول الله (تعالى): ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ (الإسراء/ ٥٩)، ويقول: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام/ ٣٧).

مثال واحد، وعليه فقس: الشفاء من المرض.. الدُّعاء وحده لا يكفي، بل عليك أن تُحقّق المُقدّمة، كأن تذهب إلى الطبيب المُعالج.. هذه مسؤوليتك.. قم بمسؤوليتك أولاً، ثم ادعُ وانتظر النتيجة.

الملحدون يقولون: وما الحاجة للدُّعاء في هذه الحالة إذا كانت المسألة مرتبطة بمُقدّماتها الماديّة؟

نقول: الدُّعاء هنا لربِّنا يوفِّقك للحصول على طبيب حاذق، أو التشخيص الصحيح من قبل الطبيب، أو العلاج المناسب في الصيدلية، أو غير ذلك من أسباب المُعالجة.

كما أنَّ المطلوب من الإنسان أن يكون دائم الارتباط بالله ويستمدّ القوّة منه، وفي هذا بالإضافة إلى الأثر الدُّنيوي والأخرويّ، تأثير على صحّته النفسية وقابليته للعلاج، وهذا أمر مُثبت علمياً.

أيستحقّ الله (عزّوجلّ) أن نواجهه معروفاً وكرماً وإحساناً وحبّاً لنا ورأفته بنا حين يؤخّر استجابة دُعائنا، أو يستبدل طلبنا بما هو خير، أو يمنع استجابته لِمَا فيه من ضرر سيلحق بنا دون علمنا، هل يستحقّ أن نواجهه بالنكران، والتمرد، والضجر، وانعدام الثقة، وسوء الظنّ به، والابتعاد عنه، والتملص من الدُّعاء، وترك العبادة، بل قد يصل بالبعض إلى الإلحاد به وإنكار وجوده؟ أهكذا يكون جزاء الإحسان من العبد الذي لا يستحقّ على الله شيء؟ إن علينا - في كلّ حال - أن نبقى عبادة المخلصين الذين يشعرون بِذِلّ العبودية له.. الذين تمتلئ قلوبهم بحُسن الظنّ به.. الذين تُقبل جوارحهم على العمل بطاعته.. الذين يجعلون الآخرة نصباً أعينهم ومبلغَ همّهم، فإنّ هذه الدُّنيا إلى زوال.. وما عند الله باق.

ماذا نستفيد من هذا الدرس؟ صح أم خطأ

١. قد لا يستجيب الله الدعاء لأنه لا يحب الناس. ()
٢. قد نطلب أحياناً ما فيه إساءة لديننا، فلا يستجيب الله دعاءنا. ()
٣. لا نحتاج إلى الدعاء بالشفاء من الأمراض، لأن الطبيب هو الشافي. ()
٤. البعض يطلب تحقّق المعجزة، بينما عصر المعجزات قد انتهى. ()

المسئولية الفردية في الآخرة

■ الاختيار والمسئولية :

خَلَقَ اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ) الْإِنْسَانَ، وَأَعْطَاهُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْإِخْتِيَارِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مُسَيَّرًا كَالْآلَةِ، بَلْ هَدَاهُ إِلَى الْخَيْرِ عَنْ طَرِيقِ الْعَقْلِ وَالْفِطْرَةِ وَإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، قَالَ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى): ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا، إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان / ٢-٣).

بالطبع، فإنَّ هذا لا يعني أنَّ اختيار الإنسان يكون مُطلقاً ولكلِّ شيء، فالإنسان لا يختار أبويه، ولا الزمان والمكان الذي يُولد فيه، ولا صفاته الجينيَّة التي ورثها، ومجموعة أخرى من الأمور التي يُقدِّرها الله بحكمته للإنسان. كما أنَّ اختيار الإنسان لِمَا يصدر عنه من أقوال وأفعال وردود فعل ليس خارجاً عن إرادة الله (عَزَّوَجَلَّ) وقدرته، ولو أراد الله أن يمنعَه عن فعل شيء فإنَّه على ذلك قدير.

ونُضيف إلى ذلك حقيقة أنَّ أجسادنا وأرواحنا وعقولنا وقوانا وقدراتنا هي من صُنِعَ الله (تبارك وتعالى)، ولذا رُوِيَ عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنَّه قال: «لا جبر ولا تفويض ولكن أمرُ بين أمرين» (الكليني، الكافي، ج ١، باب الجبر والقدر، ح ١٣).

وعن الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أنَّه قال: «إِنَّ اللَّهَ (تبارك وتعالى) كَلَّفَ تَخْيِيرًا، وَنَهَى تَحْذِيرًا، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا، وَلَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا، وَلَمْ يُمَلِّكْ مُفَوَّضًا، وَلَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا، وَلَمْ يَبْعَثِ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ عَبَثًا» (الكليني، الكافي، ج ١، باب الجبر والقدر، ح ١).

■ أنت المسئول :

ولأنَّ الإنسان مُختار، فهو مُحاسَبٌ على أفعاله، وقد أخبرنا الله (سبحانه وتعالى) أنَّ الإنسان في الحياة الدُّنيا يملك أن يأتي بمن يُدافع عنه، كأن يستعين بمُحامي الدفاع في المحكمة ليتحدَّث بدلاً



عنه، وليُقدّم الأدلة نيابة عنه، وليستخلصه في نهاية المطاف من العقوبة.. أمّا في الآخرة فلا مجال لذلك أبداً، لأنّ كلّ إنسانٍ سيتحمّل مسؤولية أعماله بشكلٍ فرديّ.

وقد دلّت عدّة آيات على هذه الفكرة، ومن ذلك قوله (سبحانه

وتعالى): ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (النحل / ١١١). وكما في قوله (عزّوجلّ): ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ (مريم / ٩٥). وقوله (سبحانه): ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ (الأنعام / ٩٤).

■ فكرة خاطئة :

وممّا سبق ندرك بشكل واضح أنّ كلّ إنسان في محكمة العدل الإلهي يُخلّى وكتاب أعماله: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا، اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ وليس هذا فقط، بل تُكمل الآية فتقول لنا: ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الإسراء / ١٣-١٥)، أي ولا يستطيع أحد أن يحمل خطايا شخص آخر، وأن يتحمّل بدلاً عنه مسؤولية ما فعل، لأنّ كلّ إنسان يتحمّل مسؤولية أقواله وأعماله الشخصية بنفسه.

ومن هنا كذب الله (سبحانه وتعالى) الكافرين حين سألوا للمؤمنين ترك الإيمان برسالة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ونصرته، بدعوى أنّه لو تبين خطوهم، فإنهم سيتحملون وِزر ذلك بدلاً

عنهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ، وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (العنكبوت/ ١٢-١٣).

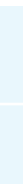
■ مسؤولية كبيرة:

من خلال ما سبق ندرك أنَّ المسؤولية الأخروية كبيرة جداً، وعلى الإنسان أن يفكر ألف مرة قبل أن يقرر فعل ما يغضب الله (سبحانه وتعالى)، ويجعله عرضة للعقوبة، فالله برحمته أعدَّ للناس جنَّةً عرضها السماوات والأرض بشرط أن يكونوا من المتقين، والإنسان الفاشل وحده هو الذي يفرض في هذه الجائزة الكبرى، ويختار العقوبة بدلاً عنها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف/ ١٠-١٣).

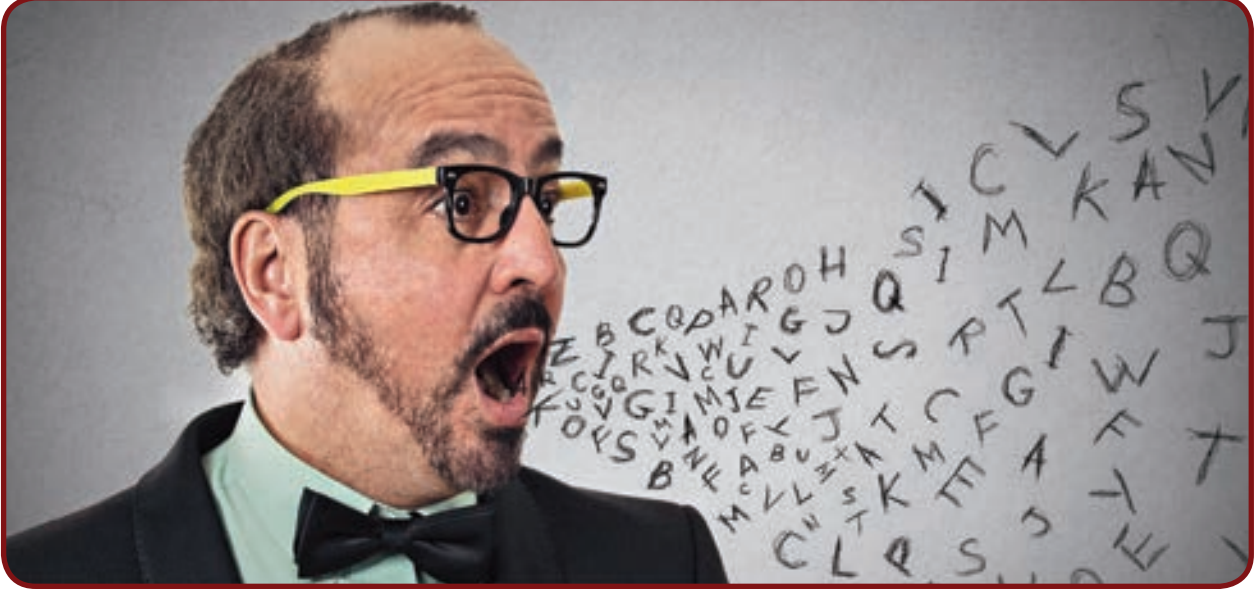
ماذا نستفيد من هذا الدرس؟ صح أم خطأ

١. الإنسان مختار بشكل مطلق، وقد خلقنا الله وتركنا لنفعل ما نشاء وما نريد دون أن يتدخل في شيء من أمورنا. ()
٢. إيماننا بأن الله خالقنا، وهو الذي قدر لنا من نكون، تؤكد صحة قول الإمام الصادق (عليه السلام): «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين». ()
٣. في يوم القيامة، لا يملك الإنسان أن يأتي بمن يدافع عنه. ()
٤. الإنسان مختار، ولذا فهو غير مُحاسب على أفعاله وأقواله. ()

مفاهيم إسلامية



الكذب وحقيقة الإيمان



لو سألت أيَّ إنسان: هل تحب أن يكذب عليك أحد؟ فلن يتردد أن يجيبك بالنفي.. ولو سألت نفسك: هل أحب أن يكذب عليَّ أحد؟ لكان الجواب مرّة أخرى منفيًا.. فلماذا يتفق الناس على جواب واحد؟

المسألة بسيطة، لأنَّ الله (سبحانه وتعالى) جعل في كلِّ إنسان يُولد فطرة سليمة، تدلُّه على قُبْح الكذب وحُسن الصّدق، وقُبْح الظلم وحُسن العدل، وقُبْح الخيانة وحُسن الأمانة، وقُبْح نقض العهد وحُسن الوفاء به، والأمثلة كثيرة، واتّفقت عليها البشرية طوال تاريخها، وفي أي بقعة جغرافية من الكرة الأرضية. ولذا يُقال أنَّ قُبْح الكذب ذاتي، أي أنَّ الإنسان لا يحتاج إلى من يُعلّمه أن الكذب قبيح، فهو يدرك ذلك بنفسه.

والكذب قد يكون بالقول، وهذا واضح، وقد يكون في العمل، ففي الآية الشريفة التالية يصف الله المؤمنين بالصدق من خلال أعمالهم ومواقفهم، والتي تتمثّل في الثبات على الإيمان والجهاد بالمال والنفس، قال (سبحانه وتعالى): ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات/ ١٥).

■ مؤمن ويكذب!

وعلى الرغم من اتفاق الناس على قُبْح الكذب، وأنَّه من الصفات المذمومة، ووضح ذلك وبداهته، إلاَّ أنَّ كثيراً من الناس لا يتورَّعون عن الكذب.. بما في ذلك بعض المؤمنين الملتزمين بالصلاة والزكاة والصيام! فهم يتناسون أنَّه ذنب كبير يُعاقب عليه الإنسان في الآخرة، وأنَّه خلل سلوكي له تبعاته الاجتماعية السلبية.



وواحدة من هذه التبعات السلبية: تدمير الثقة التي تُمثِّل عنصراً مُهمّاً في البناء المجتمعي السليم.. في علاقة الزوج بزوجته، والأبوين بالأبناء، والمُعَلِّم بالتلاميذ، والخادم بالمخدوم، والمسؤول بسائر الناس... إلخ.

وقد يتصوَّر أحدهم أنَّ كثرة صلاته وصيامه وصدقاته وزياراته لبيت الله والمقامات المقدَّسة تعفيه من المحاسبة على الكذب الذي يصدر عنه بشكل مستمر، إذ أنَّه من العُباد والصالحين، وينسى أنَّ الصلاة ليست مطلوبة في ذاتها، بل بما تُحقِّق من تغيير إيجابي في شخصية الإنسان وسلوكه وأخلاقه، وقد قال الله (سبحانه وتعالى): ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت/ ٤٥).

وهكذا بالنسبة إلى الصيام، حيث قال (عز وجل): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة / ١٨٣).

وكذلك الوضوء والغسل والتيمم، فبعد أن ذكر أحكامها قال (تبارك وتعالى): ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ (المائدة / ٦)، وليس المقصود بالتطهير الطهارة الجسدية، لأن التراب ليس مادة تنظيف، بل المراد طهارة الروح والعقل من التكبر والعجب والرزائل الأخرى.

وفي الحديث عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنه قال: «ما يُعبأ بمن يؤم هذا البيت إذا لم يكن فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله تعالى، وحلم يملك به غضبه، وحسن الصحابة لمن صحبه» (الصدوق، الخصال، ح ١٨٠).

■ الإيمان الحقيقي:

أكد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) على أن الدعوة إلى صدق الحديث كان جزءاً لا يتجزأ من رسالات كل الأنبياء (عليهم السلام) حيث قال: «إن الله (عز وجل) لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر والفاجر» (الكليني، الكافي، ج ٢، باب الصدق وأداء الأمانة، ح ١). وهذا يعني أن الحقيقة الإيمانية غير مكتملة عند الإنسان الكاذب.. وإن صلى وأنفق في سبيل الله وصام وحج.. ومهما أطل لحيته واسودت جبهته.. ومهما التزمت المرأة باللباس الشرعي وبالغت فيه.

كل هذه الأمور من عبادات ومظاهر خارجية لا تثبت رسوخ الحالة الإيمانية لدى الإنسان.. وليست هي المعيار الكافي للحكم على الفرد.. فهناك أشياء أخرى.. هناك الصدق.. وهناك الأمانة. فقد لا يكون مظهر الإنسان الخارجي إلا انسجاماً مع البيئة من حوله.. وقد لا تكون عباداته تلك إلا عن عادة يستوحش من تركها كما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، حيث قال: «لا تغتروا بكثرة صلاتهم وبصيامهم، فإن الرجل ربما لهج بالصلاة وبالصوم حتى لو تركه استوحش؛

ولكن اختبروهم بصدق الحديث وأداء الأمانة». (الكليني: الكافي، ج ٢، ص ١٠٤)
وأخيراً، فإنّ اعتياد واستسهال الكذب يُقاربُ الإنسانَ من النفاق، وقد رُوِيَ عن النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: «أربعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ. وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ». (أبونعيم الأصفهاني، صفة النفاق ونعت المنافقين، ص ٨٠).

ماذا نستفيد من هذا الدرس؟

١. قُبِحَ الكذب ذاتي ويدركه الإنسان بالفطرة ودون مُعَلِّم.
٢. الكذب قد يكون بالقول، وقد يكون في العمل.
٣. يتناسى بعض المؤمنين أنّ الكذب ذنب كبير يُعاقب عليه الإنسان في الآخرة، وأنّه خلل سلوكي له تبعاته الاجتماعية السلبية.
٤. الثقة عنصر مهم في البناء المجتمعي السليم، والكذب يُدمِّره.
٥. كثرة العبادة ليست دليلاً كاملاً على تدبُّن الإنسان وتقواه، لأنّها غير مطلوبة لذاتها، بل بما تُحقِّق من تغيير إيجابي في شخصية الإنسان وسلوكه وأخلاقه.
٦. لا يكمل الإنسان حقيقة الإيمان حتى يكون صادقاً وأميناً.

التكليف:

- ابحث عن آية قرآنية تتحدّث عن الكذب أو الكاذبين، ودوّنّها.

المفهوم الصحيح للتشيع



تَشِيعُنَا وَاتَّبَاعَنَا لِلْعَتْرَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ: ينطلق أساساً من الوصايا النبوية العديدة التي بَيَّنَّ فيها أَنَّ القرآن الكريم وعترته هما المرجعان اللذان تركهما للناس من بعده ليهتدوا بهما، ومن ذلك ما وَصَّى به في يوم (غدير خم) قبل وفاته بثلاثة أشهر تقريباً ورواه المسلمون في كُتُبِهِمْ، وَصَحَّحَهُ علماء أهل السنة والشيعة، حيث قال: «إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِترتي أهل بيتي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلِفُونِي فِيهِمَا» (انظر صحيح مسلم ومسند أحمد بن حنبل وسنن الترمذي والمستدرک علی الصحیحین وغيرها).

ولكن هل التشيع لأهل بيت النبي يعني مجرد الانتماء، بأن أقول: «أنا شيعي؟» أو أن أقول: «أنا أحب أهل البيت؟» أم أن المسألة أبعد من ذلك؟

الحديث التالي يُبَيِّنُ لنا - وبكل وضوح - حقيقة التشيع من منظور الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، فقد روى عنه جابر بن يزيد الجعفي أَنَّهُ قَالَ لَهُ: «يَا جَابِرُ، أَيَكْتَفِي مَنْ يَنْتَحِلُ التَّشِيعُ أَنْ يَقُولَ بِمُحَبَّتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ؟ فَوَاللَّهِ مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَأَطَاعَهُ، وَمَا كَانُوا يُعْرِفُونَ يَا جَابِرُ إِلَّا بِالتَّوَاضُعِ، وَالتَّخَشُّعِ، وَالْأَمَانَةِ، وَالْإِنَابَةِ، وَكَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَالصَّوْمِ، وَالصَّلَاةِ، وَالْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ، وَالتَّعَهُدِ لِلْجِيرَانِ مِنَ الْفُقَرَاءِ، وَأَهْلِ الْمَسْكَنَةِ، وَالْغَارِمِينَ، وَالْأَيَّامِ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَكَفِّ الْأَلْسُنِ عَنِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ. وَكَانُوا أُمْنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِي الْأَشْيَاءِ.

قال جابر: فقلت يا بن رسول الله، ما نعرف اليوم أحداً بهذه الأوصاف!

فقال (عليه السلام): يا جابر، لا تذهبن بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول أحبُّ علياً وأتولاه، ثم لا يكون مع ذلك فعلاً، فلو قال إنِّي أحبُّ رسول الله، فرسول الله (صلى الله عليه وآله) خيرٌ من علي (عليه السلام)، ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته، ما نفعه حبه شيئاً. فاتقوا واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحدٍ قرابة. أحبُّ العباد إلى الله (عز وجل) اتقاهم وأعملهم بطاعته. يا جابر، فوالله ما يُتقرب إلى الله (تبارك وتعالى) إلا بالطاعة، وما معنا براءة من النار، وما لنا على الله من حجة. مَنْ كان لله مطيعاً فهو لنا ولي، ومَنْ كان لله عاصياً فهو لنا عدو، وما تُنال ولايتنا إلا بالعمل والورع» (الكليني، الكافي، ج ٢، باب الطاعة والتقوى، ح ٣).

■ حبُّ وعمل:

وما جاء في الحديث السابق ينسجم مع ما جاء في قول الله (تبارك وتعالى): ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران / ٣١)، أي أنَّ الحبَّ الحقيقي لله عز وجل يستلزم من الإنسان المُحب أن يتبع النبي (صلى الله عليه وآله)، والاتباع الحقيقي للنبي يستلزم اتباع وصيته في التمسُّك بكتاب الله وعترته من أهل بيته، والتمسُّك بالعتره يعني الاهتداء بهديهم، والتخلُّق بأخلاقهم، والأخذ عنهم، وطاعتهم، بالإضافة إلى حبهم، وإحياء ذكريهم، وزيارة مراقديهم. وقد يقول البعض بكفاية الحب الشديد لهم، ففي هذا كفاية لكي ينال الإنسان شفاعتهم في الآخرة، إلا أن الإمام الباقر (عليه السلام) كان واضحاً وحازماً حين خطأ هذه الفكرة بقوله: «أيكفي مَنْ ينتحل التشيع أن يقول بمحبَّتنا أهل البيت؟ فوالله ما شيعتنا إلا مَنْ اتقى الله وأطاعه... فلو قال إنِّي أحبُّ رسول الله... ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته، ما نفعه حبه شيئاً... وما معنا براءة من النار... مَنْ كان لله مطيعاً فهو لنا ولي... وما تُنال ولايتنا إلا بالعمل والورع».

وقد استغرب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) هذه الفكرة واستهجَنها حين سأله رجل قائلاً: «حديثٌ روي لنا أنَّك قلت: إذا عرفت فاعمل ما شئت؟ فقال: قد قلت ذلك. قال: قلت: وإن زنوا

أو سرقوا أو شربوا الخمر؟ فقال لي: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما أنصفونا أن نكون أخذنا بالعمل ووضع عنهم، إنما قلت: إذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فإنه يُقبل منك» (الكليني، الكافي، ج ٢، باب أن الإيمان لا يضر معه سيئة والكفر لا ينفع معه حسنة، ح ١٥).

فالإمام الصادق (عليه السلام) يؤكد لنا أن الأئمة يلتزمون طاعة الله على الدوام، ويجتنبون معاصيه، ويعملون ليل نهار ويتعبون أنفسهم لنيل رضا الله (عز وجل)، فكيف يتوقع الناس أن يحصلوا على رضا الله والنعيم الأخروي دون أن يكونوا مثل أئمتهم؟ أيعقل أن يكلف الأئمة بكل ذلك، ويكتفى من الناس بحبهم وبالانتساب للتشييع دون التزام منهم بالطاعات واجتناب للمعاصي؟ إن التشيع للعترة الهادية من أهل بيت النبوة: إيمان وعمل صالح، وحُب واتباع، وطاعة وولاء، والتزام بقيم الإسلام والأخلاق.

ماذا نستفيد من هذا الدرس؟

١. أوصانا النبي (صلى الله عليه وآله) - من بعده - بالتمسك بالقرآن وبعترة أهل بيته:.
٢. التشيع لأهل بيت النبي: ليس مجرد انتماء، ولا مجرد حب، بل هو إيمان وعمل صالح.
٣. الحب الحقيقي هو الحب الذي يدفع الإنسان إلى العمل.
٤. التزم الأئمة بطاعة الله (عز وجل) واجتناب معاصيه، فكيف يتوقع من يتشييع لهم كفاية محبتهم دون الالتزام بطاعة الله واجتناب معاصيه؟

التكليف:

- ما رأيك في العبارة التالية: «اللهم ارزقنا في الدنيا زيارتهم، وفي الآخرة شفاعتهم..» هل تعبّر عن المفهوم الكامل للتشييع لأهل البيت:.. ولماذا؟

الإنفاق - القسم الأول



حَثَّ الإسلام على العمل وكسب الرِّزْق بالطُّرُق المُباحة المختلفة مثل التجارة والصناعة والزراعة والإجارة وغير ذلك، وشَجَّع المسلمين على النشاط والحركة والإبداع، ونهاهم عن الخمول واللجوء للناس لاستجداء المساعدة المالية، واعتبر أنَّ كسب الرِّزْق نوع من أنواع الجهاد. قال الله (تعالى): ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص / ٧٧).

وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، قال: «لا خير في مَنْ لا يحب جمع المال من حلال، يكفّ به وجهه، ويقضي به دينه، ويصل به رحمه» (الصدوق: ثواب الأعمال ص ١٦٤).

وقد سأل الإمام الصادق عليه السلام عن رجل، فقيل له: «أصابته الحاجة». قال الإمام: فما يصنع اليوم؟ قيل: في البيت يعبد ربه. قال: فمن أين قوته؟ قيل: من عند بعض إخوانه. فقال الإمام (عليه السلام): والله للذي يقوته أشدُّ عبادةً منه» (الكليني: الكافي، ج ٥، ص ٧٨).

وعنه (عليه السلام): «أيعجز أحدكم أن يكون مثل النملة؟ فإن النملة تجرّ إلى جحرها» (الكليني: الكافي، ج ٥، ص ٧٩).

وكما تؤثر الأوضاع الاقتصادية على الفرد، فإنها تؤثر تأثيراً مباشراً على المجتمعات أيضاً، في مستوى تقدّمها المادي وتطوُّرها المدني، وعلى أمنها واستقرارها، فإن المجتمعات الفقيرة

تكون في حاجة دائمة إلى المجتمعات الغنيّة، وستضطر إلى قبول شروطها والخضوع لرغباتها، بل وقد تصبح أسيرة لسياساتها، لأنّها ستمدُّ يدُ الحاجة من حين لآخر، وتلك المجتمعات الغنيّة لن تساعدّها إلاّ بالطُّرُق الربويّة وبإملاء الشروط عليها بما يُحقّق مصالحها. والمجتمعات الفقيرة عادةً ما تكون خاملة، أو متخلّفة من الناحية العلمية، أو واقعة تحت حكم ديكتاتور ظالم، أو ينتشر فيها الفساد الاقتصادي والإداري.

■ الإنفاق في الشريعة الإسلامية :

وكما اهتمّ الإسلام بكسب الرِّزق والعمل والنشاط والإبداع، اهتمّ بطُّرُق الإنفاق على المستوى الفردي والاجتماعي، وأكّد على حقيقة أنّ كلّ ما في الكون، وكلّ ما في أيدي الناس مُلْكٌ خالصٌ لله سبحانه وتعالى، والإنسان يُمثّل دور الأمين على هذا المُلك.. فإذا أراد الإنسان أن يتصرّف في هذا المُلك، وأن يُنفق منه، فلا بدّ أن يكون ذلك وفق الأسس والضوابط التي حدّدها المالك عزّوجلّ. ولنتعرّف الآن على الطُّرُق السليمة للإنفاق وفق ما بيّنته لنا أحكام وتوجيهات الشريعة الإسلامية.

■ أولاً- الإنفاق على النفس والعيال بصفة شرعية :

يجب على المسلم أن ينفق ما بيده من أموال على نفسه ومن يُنفق عليهم ويعولهم بالصورة الشرعية، وذلك من خلال:

(أ) عدم إنفاق هذه الأموال فيما حرّم الله عزّوجلّ، كاللعب بالقمار، أو شراء أدواته ووسائله، أو تذاكر الحفلات الغنائية، وأمثال ذلك.

(ب) عدم الإسراف حين الإنفاق على النفس والعيال، فعلى المسلم أن يُنفق بقدر حاجته، يقول الله (عزّ وجلّ): ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف / ٣١).

وأما ما عدا ذلك، فإنّه يجوز له أن ينفق أمواله فيها، سواءً أكان ذلك على ملبسه أو مأكله أو مشربه أو مسكنه أو وسائل التنقّل أو السفر أو الترفيه عن النفس وغير ذلك، كما يجوز له أن ينفقها

على أهله وعياله في نفس تلك الأمور، بل إنَّ الله (تعالى) يحبُّ أن يرى آثار نِعَمه على عباده، وأن يُوسِّع ذو المال على عياله.

عن النبي (صلى الله عليه وآله): «إنَّ المؤمن يأخذ بآداب الله، إذا وسَّعَ الله عليه اتَّسع، وإذا أَمْسَكَ عنه أَمْسَكَ». (الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٥٤١). وعن الإمام زين العابدين (عليه السلام): «أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله» (الكليني: الكافي، ج ٤، ص ١١). وعن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام): «عيالُ الرجل أسراؤه، فمن أنعمَ الله عليه بنعمة فليوسع على أسرته، فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة» (الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٧١). وقد سأل رجل الإمام الباقر (عليه السلام): «إن لي ضيعة بالجبل أستغلها في كل سنة ثلاثة آلاف درهم، فأنفق على عيالي منها ألفي درهم، وأتصدق منها بألف درهم في كل سنة». فقال له الإمام: «إن كانت الألفان تكفيهم جميع ما يحتاجون إليه لسنَّتْهم، فقد نظرتَ لنفسك»، أي أحسنت التصرف «ووفقت لرشدك...» (الكليني: الكافي، ج ٤، ص ١١).

ماذا نستفيد من هذا الدرس؟

١. حثَّ الإسلام على العمل وكسب الرزق، لأنَّ الفقر يُؤثِّر على الفرد والمجتمع بصورة سلبية.
٢. كلُّ ما في الكون مُلْكُ خالص لله (عزَّ وجلَّ) والإنسان أمين الله على مُلكه.
٣. على المؤمن أن لا يتصرَّف في مُلك الله إلَّا بما يُرضي الله.
٤. المؤمن يُنفق على نفسه وعياله في الحلال وبلا إسراف، ولا ييخل على نفسه وعياله.

التكليف:

- ابحث في القرآن الكريم عن آية تتحدَّث عن أنَّ الله مالك كلِّ شيء، ودوِّنْها.

الإنفاق - القسم الثاني



بعد أن تعرّفنا في الدرس الماضي على المورد الأول للإنفاق كما جاء في الشريعة الإسلامية، سنتعرّف في هذا الدرس على الموارد الأخرى:

■ ثانياً - إخراج الحقوق الشرعية :

يجب على المسلم

المُكَلَّف أن يُخرج الحقوق الشرعية الواجبة من أمواله وفق أحكام الشريعة، وهي على أنواع:

١. **الخُمس** : بأن يُخرج صاحب المال مقدار ٢٠٪ ممّا يملكه أو يحصل عليه وذلك عن طريق الحرب، أو الفوص، أو استخراج المعادن الخام من المناجم، أو الحصول على كنز، أو بالتكسّب عن طريق التجارة، أو الصناعة، أو الإجارة، وغير ذلك ممّا بيّنته وفصّلته الكتب الفقهية.

وقد ورد ذكر الخُمس في القرآن الكريم في قوله (عزّوجلّ) : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَتَجْمَعُونَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأنفال / ٤١).

٢- **زكاة المال** : من كانت لديه مقادير مُعيّنة من المحاصيل الزراعية التالية: (الحنطة أو الشعير أو التمر أو الزبيب) أو من الأنعام، وهي: (الأغنام والبقر والإبل) أو من النقدين، أي: (الذهب والفضة المسكوكة والمتعامل بهما في السوق كما كان في الماضي)، فعلى المُكَلَّف أن يُخرج زكاتها، ومقدار ما يخرجها من زكاة هذه الأموال يختلف من حالة إلى حالة.

وهي تُنفَق على الفقير والمسكين وابن السبيل والمُؤَلِّفة قلوبهم والعاملين على الزكاة وعتق العبيد وفكَّ دَيْنِ العاجز عن التسديد وفي سبيل الله (عزَّ وجلَّ).

وقد ذكر الله (تعالى) زكاة المال في قوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة/ ٦٠).

٣. **زكاة الفطرة:** يُخرج المسلم المُكَلَّف - عن نفسه وعياله - في نهار عيد الفطر (ما بين الفجر إلى أول الظهر) مقدار ٣ كجم تقريباً من الطعام عن كلِّ فرد. ويمكنه أن يدفع نقداً ما يقابل هذا المقدار من الطعام، ومَصْرَفُهُ نفس مصرف زكاة المال.

٤. **الكفَّارات والندور:** إذا نذر الإنسان أن يدفع مبلغاً من المال لجهة مُعَيَّنة، وجب عليه ذلك، وإذا تَعَمَّدَ الإفطار في شهر رمضان المبارك وهو يعلم بالمُفْطَر وَجَبَ عليه أن يُكْفِر، كما تجب الكفَّارة في موارد أُخرى كَحَنْثِ الْقَسَمِ أو القتل الخطأ. والكفَّارات أحياناً تكون مقداراً من الطعام أو الثياب يُعطِيها المُكَلَّف للفقراء، كما قد تكون عِتْقُ رَقَبَةٍ، أو صيام عدَّة أَيَّام، وغير ذلك.

■ ثالثاً- الإنفاق المستحب:

علاوة على الموارد السابقة من الإنفاق الواجب، حَثَّ الإسلام على الإنفاق التطوعي، والذي يَتِمُّثَلُّ في عدَّة صُورٍ من بينها:

١. **الصدقة المُسْتَحَبَّة:** للفقراء والمساكين، لرفع جانبٍ من حاجتهم، ومساعدتهم في مواجهة مُتَطَلِّبات الحياة، وقد رُوِيَ عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ لَا يَشْبَعَ وَيَجُوعَ أَخُوهُ، وَلَا يَرَوْى وَيَعْطَشَ أَخُوهُ، وَلَا يَكْتَسِي وَيَعْرِى أَخُوهُ» (الكليني: الكافي، ج ٢، ص ١٧٠). وللصدقة آثار إيجابية على الطرفين، فعن الإمام محمد الباقر (عليه السلام): «الْبِرُّ وَالصَّدَقَةُ يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْعُمْرِ، وَيُدْفَعَانِ عَنْ صَاحِبِهَا مِيتَةَ سَوْءٍ» (الكليني: الكافي، ج ٤، ص ٢).

٢. **الصدقة الجارية:** ويُقصد بها «الوقف» وذلك من خلال بناء المؤسسات ووسائل تيسير المعيشة وجلب المنفعة للناس بحيث يبقى ذلك الشيء مُستفاداً منه، وذلك مثل: بناء المساجد، والحسينيات، والمستشفيات، والمدارس، ودور تحفيظ القرآن وتعليمه، وحفر آبار المياه، ونشر الكتب الدينية، والوسائل التعليمية والإعلامية الهادفة وغير ذلك. وقد رُوي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، أو صدقة تجري له، أو ولد صالح يدعو له» (المجلسي: بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٣).

٣. **الهدية:** للأخ المؤمن، غنياً كان أو فقيراً، لأن ذلك يؤدي إلى تقوية العلاقة بين المؤمنين ويُفشي المحبة بينهم. عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «نعم الشيء الهدية، تذهب بالضغائن من الصدور» (القمي: سفينة البحار، ح ١١٧٦٩)، وقال (صلى الله عليه وآله): «تهادوا تحابوا» (المجلسي: بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٦٦).

ماذا نستفيد من هذا الدرس؟

١. الخمس وزكاة المال من صور الإنفاق الواجب.
٢. المؤمن يخرج زكاة الفطرة نهار العيد.
٣. المؤمن يفي بنذره ويمينه، ويدفع الكفارة إن وجبت.
٤. للإنفاق المستحب صور متعددة منها الصدقة المستحبة والهدية والصدقة الجارية.

التكليف:

- ما هي موارد زكاة المال؟
- على من تنفق زكاة الفطرة؟

شهر رمضان .. صيام وعبادة وتربية



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
 (البقرة/ ١٨٣) .. ما شرَّع الله (عزَّ وجلَّ) لعباده من تشريع إلا وكانت وراءه حكمة بالغة لصالح العبد نفسه.. والصيام هو أحد تلك التشريعات التي يعجز الإنسان عن إحصاء فوائدها وآثارها والثواب المترتب عليها.

■ من فوائد الصيام في شهر رمضان :

١. إعادة الحياة إلى النفس الإنسانية: يعيش الإنسان عادةً حالة شبه مستمرة من الانكباب على الماديات، لا يفكر إلا في مأكله ومشربه ومسكنه وسيارته وعمله، فمن أجل أن يخرج من هذه الحالة التي قد تؤدي به إلى المهالك في الدنيا، شرَّع الله الصيام في شهر رمضان، حيث يعيش المسلم

في هذه الأيام ساعات من الإقبال على الله (عز وجل) والاهتمام بأمور الآخرة والاستعداد لها، وذلك من خلال العبادة والذكر والدعاء وقراءة القرآن، فتسمو روحه، ويتجدد فيها النشاط، ويعود الإنسان إلى التفكير في مصيره في عالم الآخرة.

٢. تهذيب سلوك المسلم من خلال إبعاده عن المحرمات التي قد يرتكبها في سائر الأيام باللسان وبالسَّمْع وبالنظر وبالبدن، كالكذب والغيبة والنميمة والسب والسخرية، وسماع الموسيقى المحرمة والأغاني، والنظر إلى ما حرم الله، والاعتداء على الناس بالضرب، وأخذ أموالهم بغير الحق، وغير ذلك، ليكون هذا الشهر المبارك منطلقاً له لتجنب المحرمات في الأشهر الأخرى، وطوال حياته.

٣. حث المسلم على الإتيان بالواجبات والمستحبات التي تقربه إلى مرضاة الله عز وجل والجنة، فشهر رمضان شهر الإنفاق، والصلاة، والدعاء، وقراءة القرآن الكريم، والسعي لقضاء حوائج الناس، وصلة الأرحام، وحل الخلافات بين أهل والأصدقاء، وكل هذه الأعمال ذات ثواب عظيم.

٤. تحسيس الإنسان المسلم بدوره الاجتماعي الذي قد يغفل عنه طوال العام من مساعدة الفقراء، وتأمين الملبس والسكن والمأكل والمشرب لهم، وتأسيس المستشفيات الخيرية، ودور الرعاية الاجتماعية، والمراكز الدينية كالمساجد والحسينيات والمدارس وغير ذلك من المشاريع الإسلامية والخيرية.

٥. المساعدة في إعادة الصحة والعافية إلى البدن، حيث يؤكد الأطباء أن للصيام فوائد جمّة للبدن حتى قيل «إنّ فائدة الجوع في العلاج تفوق بمرات استخدام الأدوية».

٦. ترتب الثواب العظيم على الإتيان بأي من الواجبات أو المستحبات خلال أيام شهر رمضان رحمة وفضلاً من الله (تعالى).

■ خطبة النبي:

يَنْ نَبِيَّنا الْأَكْرَم (صلى الله عليه وآله) فضل هذا الشهر المبارك في خطبة عظيمة ألقاها قبيل حلول شهر رمضان المبارك جاء فيها:

«أيها الناس، إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة... شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات... أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مُستجاب... واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم، وتحننوا على أيتام الناس يُتحنن على أيتامكم. وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلاتكم... أيها الناس، مَنْ حَسَنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ خُلِقَ لَهُ جَوازٌ عَلَى الصَّراطِ يَوْمَ تَزُلُ فِيهِ الْأَقْدَامُ... وَمَنْ تَطَوَّعَ فِيهِ بِصَلَاةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ... وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرَضاً كَانَ لَهُ ثَوَابٌ مَن أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الشُّهُورِ، وَمَنْ أَكْثَرَ فِيهِ الصَّلَاةَ عَلَيَّ، ثَقَّلَ اللَّهُ مِيزَانَهُ يَوْمَ تَخَفُّ الْمَوَازِينُ، وَمَنْ تَلَا فِيهِ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ...».

ماذا نستفيد من هذا الدرس؟

١. شهر رمضان شهر صيام وعبادة وتربية للنفس وتحسيس بالمسؤوليات الفردية والاجتماعية.
٢. الصيام يُربي الإنسان على طاعة الله وترك مُحرماته.
٣. للصيام أثر إيجابي على صحة الإنسان.
٤. أعمال الخير في شهر رمضان يتضاعف ثوابها.

التكليف:

- ابحث عن حديث حول صيام شهر رمضان، ودوِّنه.

الأخلاق



حق ذوي القربى

يهدف الإسلام إلى تحقيق السعادة والخير للبشرية، ولذا فقد سعى لبقاء المجتمع الإنساني على أساس المحبة والوئام والتعاون والسلام. وحين سُئِلَ رسول الله (صلى الله عليه وآله): «مَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ؟» قال: «أَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ» (الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٣٤٢). ومن أجل تحقيق هذا الهدف، حثَّ الإسلام على برِّ الوالدين وحفظ حقوق الجار والأخوة في الله ومراعاة حقوق ذوي القربى، قال الله (عزَّ وجلَّ): ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا﴾ (النساء / ٣٦).

■ حق ذوي القربى:

من خلال دراسة نصوص القرآن الكريم وسنة النبي وآله (عليهم السلام): يتبيّن لنا أنّ حقوق ذوي القربى تتمثّل في عدّة صُور، منها:

١. الحقوق المالية: قال الله (تعالى): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل / ٩٠).

يعيش البعض من أفراد المجتمع حالة الغنى بفضل الله (عزَّ وجلَّ)، فالله مالك كل شيء وهو المنعم على عباده، وقد جعل الله (تعالى) في أموال الأغنياء نصيباً للمحتاجين، وجعل المحتاجين من ذوي القربى في مقدّمة مَنْ يجب أن ينفق عليهم الغني؛ فمن كان أبوه أو أخوه أو أخته أو خاله أو خالته أو عمّته أو أبنائهم فقراء، فهم أولى من الآخرين في هذا المال؛ وعلى قريبهم الغني أن ينفق عليهم بقدر وسعه حتى يحصل نوع من التوازن في معيشة أفراد المجتمع ويُخفّف عنهم شيئاً من معاناتهم. وليس من الضروري أن يكون الغني ثرياً، بل أن لا يكون فقيراً محتاجاً.

٢. السلام والزيارة والتفقد: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «صِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَلَوْ بِالسَّلَامِ» (الريشهري: ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٠٥٨).



من طُرق تعميق
الروابط بين أفراد
العائلة الواحدة
أن يتفق بعضهم
أُمور البعض الآخر،
وأن يهتم كل منهم
بشؤون أقربائه وحل
مشاكلهم. وإذا أنعم
الله على أحدهم بنعمة

سرَّ الآخرون بها وهنَّئوه عليها، وإذا أُصيب ببلاء أو محنة كان سائر أفراد العائلة حوله يعزّونه
ويُصبرونه ويُخففون من آلامه.. كما تتحقّق صلة الأرحام بتبادل الزيارات، وإلقاء التحيّة والسلام،
والتواصل بإطعام الطعام والدعوة إلى تناوله، وكلّ ذلك ممّا يُحقّق رضا الله (سبحانه) ويُقوّي
بُنية المجتمع الإسلامي، ويحلّ مشاكله.

عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام): «صِلْ رَحِمَكَ وَلَوْ بِشُرْبَةِ مِنْ مَاءٍ، وَأَفْضَلُ
مَا تُوصِلُ بِهِ الرَّحِمَ كَفُّ الْأَذَى عَنْهَا، وَصِلَةِ الرَّحِمِ مَنْسَأَةٌ فِي الْأَجْلِ مُحِبَّةٌ فِي الْأَهْلِ» (الحر
العالمي: وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٤٧).

٣. العفو عن المسيء والمبادرة إلى الإصلاح: قد تبرز في الأسر بعض المشكلات من حين إلى
آخر، فتؤدّي إلى الخصومة والقطيعة.. فما دور المسلم في مثل هذه الحالة؟

لعلّ الحادثة التالية تُعطينا الإجابة الشافية على السؤال السابق، إذ وقعت بين الإمام جعفر
الصادق (عليه السلام) وبين عبدالله بن الحسن ابن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)
مشادّة كلامية حتى اشتد النزاع واجتمع الناس، فافترقا وذهب كل واحد منهما إلى داره.
وفي الصباح، توجه الإمام الصادق (عليه السلام) إلى دار عبدالله بن الحسن وطرق الباب،

فخرجت جارية، فقال لها الإمام: «يا جارية! قولي لأبي محمد يخرج». وخرج عبدالله بن الحسن، فقال للإمام (عليه السلام): «يا أبا عبدالله! ما بكرك؟» فأجابه الإمام الصادق (عليه السلام): «إني تلوت آية من كتاب الله (عز وجل) البارحة فأقلقتني».

فقال عبدالله: «وما هي؟». قال الإمام: «قول الله (عز وجل ذكره): ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾». فقال عبدالله: «صدقت. لكأنني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله (عز وجل) قط». فاعتنقا وبكيا. (الكليني: الكافي، ج ٢، ص ١٥٥).

ماذا نستفيد من هذا الدرس؟

١. الإسلام يهدف إلى بناء مجتمع متماسك.
٢. من طُرُق تحقيق المجتمع الإسلامي المتماسك حفظ حق ذوي القربى.
٣. من حقوق ذوي القربى: الحقوق المالية - السَّلام والزيارة والتفقد - العفو عن المسيء والمبادرة إلى الصلاح.

التكليف:

- ما هي وظيفتك إن علمت أن اثنين من أبناء عمومك قد تخاصما؟
- ما معنى قول الإمام الصادق (عليه السلام): «... وصلة الرَّحم منسأة في الأجل»؟
- اذكر ثلاث فوائد يحصل عليها المؤمن عن طريق صلة الأرحام.

اليمن الكاذبة



كان (طلال) زميلاً في الفصل عندما كنتُ في مِثْلِ سَنِّكُمْ، كان غريب الأطوار.. فهو صبي شقي ومزعج، لا يتوانى عن إلحاق الأذى بزملائه، إمّا بصُّنع المقالب أو بكلامه القبيح... والحقُّ أنّي كنتُ أتجنّبه دائماً خوفاً من أن يلحقني منه أي نوع من الأذى؛ ولكنّ ذلك لم يُجِدني نفعاً.

ذات يوم حصل (طلال) على جائزة ثمينة، إذ فاز في سباق الجري الذي أقامته مدرستنا؛ ولكنّ أحداً في الفصل لم يُصَفِّقْ له وهو يستلم جائزته.. «إنّه زميل مزعج، لا يستحقّ التصفيق ولا التهنئة»، هكذا قال مَنْ في الفصل.

وعاد (طلال) إلى مكانه وعينه تتطايران شراراً.. لقد صمّم على الانتقام... هذا ما تبادر إلى ذهني وأنا أرى نظراته لزملائه في الفصل وأقول بصراحة لا أدري - إلى اليوم - لماذا وقع اختياره

عليّ حين أراد أن ينتقم؟! وبعد مُضيّ ثلاث حصص، جاء مُشرف الجناح وبرفقته (طلال)، وفوجئت حين سمعته يذكر اسمي! فاستأذنت من المعلم وأنا أخرج من الفصل وعيون سائر التلاميذ تلاحقني بحيرة ودهشة.

سرنا نحن الثلاثة نحو حجرة المُشرف وهناك بدأ المُشرف الحديث:

المُشرف: هه يا طلال، قل لي من جديد ما هي شكواك؟

طلال: لقد فزت بالأمس بسباق الجري واستلمت اليوم في طابور الصباح الجائزة من السيّد الناظر... (وبداً طلال يتباكى ثم قال): ولكن زميلي هذا وعقب انتهاء الحصة الأولى انتهز فرصة غيابي عن الفصل وسرق جائزتي... (وعاد يتباكى مرّة أخرى).

المُشرف: وكيف عرفت أنّه هو الذي سرقك؟

طلال: لقد شاهدته - والله العظيم - وهو يعبث في حقيبتي، فعلمت أنّه هو السارق.

المُشرف: أتعلم - يا طلال - أنّك أقسمت الآن بالله العظيم أنّ زميلك هذا هو السارق؟

طلال: نعم يا أستاذ.

المُشرف: وهل تعلم عقوبة اليمين الكاذب عند الله (عز وجل)؟

طلال: أنا لم أقسم كذباً يا أستاذ... وعاد يتباكى من جديد... والله إنّهُ هو السارق... وابتعثوا في حقيبته فستجدون حتماً جائزتي فيها.

المُشرف: وماذا تقول أنت؟

لم أدري ماذا أقول؟ لقد كانت صدمةً كبيرةً بالنسبة إليّ، أنا الذي لم يسبق لي أن ارتكبت أمراً قبيحاً في المدرسة اتُّهم الآن من قبل زميلي بالسرقة! إنّهُ يقسم كذباً، ويتحدّاني بتفتيش حقيبتي... لعلّه وضع جائزته بيده في حقيبتي حتى تكتمل جريمته في حقّي...

قلت: أنا س... سأحضر حقيبتي يا أستاذ، لتعلم أنّي لم أُلصق جائزته أبداً.

المُشرف: لا، اجلس أنت هنا، وسأحضر أنا حقيبتك.

وغادر المُشرف الحجرة، والابتسامة قد ملأت وجه طلال... إنّهُ يعلم الآن أنّ حيلته قد نجحت

وأني سأعاقب حتماً أشد العقاب؛ ولكنني توكلت على الله واعتمدت عليه (عز وجل)، فهو الوحيد الذي يعلم براءتي من هذه التهمة، ثم توجهت بالسؤال إلى (طلال).
 أنا: لماذا اتهمتني كذباً بالسرقة؟ لقد أقسمت بالله العظيم أنك صادق وأني أنا السارق...
 ألا تخاف الله؟



طلال: (يضحك) إنك لم تر شيئاً بعد، سترون جميعكم كيف سأنتقم منكم، الواحد تلو الآخر...
 اليوم كذبت على المُشرف بحقك، وغداً يحين دور محمد، وأما كاظم فإنني سأشكوه عند الناظر،
 نعم... نعم عند الناظر، سأتهمه تهمة يفصل بها عن المدرسة إلى الأبد!
 المُشرف: إنه أنت يا طلال الذي ستُفصل عن المدرسة إلى الأبد جزاء على أفعالك.
 والتفتنا أنا وطلال معاً إلى الورا.. فإذا بالمُشرف يقف خلفنا وهو في أشد حالات الغضب...
 المُشرف: ألم تستح يا طلال من فعلتك هذه؟ تتهم زميلك زوراً وتقسم بالله يميناً كاذباً؟ لقد كان
 الأجدر بك ألا تحلف حتى لو كنت صادقاً.
 طلال: ولكن أنا... لم... إنه هو...

المُشرف: كفاك كذباً يا طلال، لقد سمعتُ كلَّ شيءٍ، إذ كنتُ متأكّداً من كذبك وافتراءك على زميلك المَهْدَب، ولهذا انتظرتُ خلف الباب لأسمعَ اعترافك على نفسك... إنك ستحصل على عقوبتك من إدارة المدرسة؛ ولكنَّ الجزاء الحقيقي عند الله (عزَّ وجلَّ)...

وعدتُ أنا إلى الفصل... ولم يعلم أحدٌ من زملائي سرَّ العقوبة التي نالها طلال على فعلته هذه.

■ للقراءة والحفظ:

قال الله (تعالى): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران / ٧٧).

قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «مَن حلف على يمين وهو يعلم أنَّه كاذب، فقد بارز الله (تعالى)».

ماذا نستفيد من هذا الدرس؟

١. حرَّم الله (تعالى) اليمين الكاذب.
٢. لمن أقسمَ كذباً عقابٌ في الدنيا والآخرة.
٣. المؤمن يتجنَّب القَسَمَ حتى وإن كان صادقاً.

التكليف:

- هل كان (طلال) صادقاً في يمينه؟
- لماذا اتهم (طلال) زميله كذباً وزوراً؟
- ابحث عن معنى قوله (تعالى): ﴿أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، ودوِّنه.

الغضب



قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الغضبُ يُفسدُ الإيمانَ كما يُفسدُ الخلُّ العسل» (الكليني: الكافي، ج ٢، ص ٣٠٢).

لا أزال أذكر - رغم أنني أصبحت أبا لأربعة أولاد - قصة حدثت في طفولتي، وكان لها الأثر الكبير في حياتي. كان ترتيبي الثاني بين أفراد أسرتي، إذ كانت هناك أخت تكبرني، وأخ أصغر مني بأعوام، وكان والدي رجلاً طيب القلب يعمل في التجارة؛ ولكنه كان عصبي المزاج كثيراً.

أتذكر كيف كنا نجلس كالملائكة عندما كان يعود من عمله، وكيف كانت والدتي تفعل كل ما بوسعها لتهيئة أجواء الراحة التي ينشدها، وهي تقول له: «عافاك الله يا أبا محمد، استريح ولن تجد إلا ما تحب». وكنا جميعاً نسير على خطوات والدتي حتى كان عصر يوم عاد أبي من عمله مُتَعَكِّراً المزاج، فسألتُه والدتي عما إذا كان يريد شرب الشاي، فنفخ غيظاً، وصرخ قائلاً: **لا أريد شيئاً، ابتعدوا عني جميعاً...**

أخذتنا أمي جانباً وهي تقول: **لابد أنه خسر صفقة تجارية، فأنا أعرف طبعه في مثل هذه الحالات، الزموا الهدوء...**

وقطعت كلامها وساد صمت كصمت أبي الهول، ما لبث أن قطعته أخي الشقي الصغير، إذ أخذ يلعب ويصرخ في أرجاء المنزل. حاولتُ منعه عن الجري وإسكاته؛ ولكنه كان صغيراً لا يدرك سبب منعه من اللعب، فأخذ

يجري أمامي خائفاً من أن أعطله عن لعبه فإذا به يصطدم بطاولة عليها بعض التحف المنزلية... ويا لهول ما حدث.

كان صوت ارتطام التحف بالأرض كصوت صاعقة انقضت على المنزل، نظرت إلى التحف الزجاجية المحطمة على الأرض، وإلى أخي الذي وقف بذهول لا يعي ما حدث.. وإذا بوالدي يدخل الغرفة كالعاصفة ويبدأ صراخه، ولا أدري كيف فقد والدي أعصابه، إذ أصابته نوبة غضب جعلتنا نعيش لحظات رعب قاسية، وأخذ يقذف بالكلمات كما يقذف البركان بالحِمْم الغاضبة... كان فعلاً وكأنه بركان يتفجر.

لا أذكر من كلماته الشيء الكثير؛ ولكن الذي لا يزال عالقاً في ذاكرتي تغير شكله وتبدل قسَمات وجهه، فقد جَحَظت عيناه وهو يلحق بي صارخاً: **يا غبي! لم لم تنتبه لأخيك؟!...**

جريت أمامه مُسرِعاً إلى الحُجرة الأخرى، وأحسست وكأنني قطعت سباقاً طوله آلاف الأميال، ولم أشعر إلا وأختي وأخي قد وقفوا إلى جانبي يرتجفان من الفزع... وسألت نفسي كيف دخلا بهذه السرعة؟! ونسيت أن المسافة التي تفصل بين الحجرتين خطوات قليلة، ودخل والدي غاضباً ونحن كالعصافير، وكانت على الحائط المواجه لنا مرآة كبيرة أحسست كأنها ستتحطم من شدة صوت أبي.

وفي مَعَمعة الغضب، فوجئنا بوالدتي تبسم بحنان وتشير بيدها إلى والدي وتقول له: **انظر إلى نفسك بالمرآة يا أبا محمد، ترى كيف غيّر سحنتك شيطان الغضب.**

لم يردّ أبي؛ ولكن من دون أن يشعر نقل بصره إلى المرأة، وفوجئنا به يهدأ وكأنه يريد أن يُعيد وجهه إلى شكله الطبيعي. هدأت نفوسنا وأحسنا بالراحة، وابتسم والدي وهو يهزّ رأسه ويقول: **لعن الله الغضب!**

وبعد تلك الحادثة، لا أذكر أن أبي عاد إلى تلك الحالة مرّة أخرى، أمّا أنا فلا أنسى ما حييت كيف بدّل الغضب شكل وجه أبي، وكان ذلك درساً لي، وكلّما غَضِبْتُ أتذكّر ذلك الموقف، وأراجع لأكون أقلّ حِدّة... ولا أغالي إذا قلت إنني وضعت في كل غرفة مرآة أواجه بها نفسي إذا غضبتُ، وبحركة لا شعورية يختفي غضبي. روي عن إمامنا الباقر (عليه السلام) أنّه قال: «إنّ الغضب جمرّة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم، وإنّ أحدكم إذا غضب احمرت عيناه وانتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه، فليزِم الأرض، فإنّ رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك» (الكافي، ج ٢، ص ٣٠٥). وقال: «إنّ الرجل يغضب فيقتل النفس التي حرّم الله» (المجلسي: بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٧٤).

ماذا نستفيد من هذا الدرس؟

١. الغضب قوةٌ يمكنُها أن تُدمرَ روحَ الإنسان، كما تُدمرُ القنبلةُ جسده.
٢. الإنسانُ الغاضبُ لا يشعرُ بتصرُّفاته، فقد يؤديُّ به الغضبُ إلى إيذاء نفسه والآخرين.
٣. المؤمنُ يسيطر على نفسه، فلا يغضب إلا فيما يرضي الله (عز وجل).
٤. الأسرة التي لا يتحكم أفرادها بأعصابهم تكثر فيها المشاكل، ولا تعيش عيشة هائلة طيبة.
٥. يمكننا أن نسيطر على أعصابنا من خلال الطرق التالية:
 - أن نتذكر قبح الغضب وسوء عاقبته.
 - أن نذكر الله (سبحانه وتعالى) بلساننا، ونستعيد به من الشيطان.
 - أن نتذكر ما ورد من المدح والثواب على دفع الغضب، والسيطرة على النفس.
 - أن نقدم التفكير والتروي على كل فعل أو قول نريد الإتيان به.
 - أن نتذكر أن الغضب نقصانٌ في العقل.
 - أن نتذكر أن الدنيا زائلة، وأنها لا تستحق أن نفسد من أجلها علاقتنا وصدقتنا وحبنا للآخرين.
 - أن نتذكر قبح صورتنا وحركاتنا عند غضبنا، ونظرة الناس إلينا.
 - أن نغير المكان الذي نتواجد فيه حين غضبنا، أو نغير من وضعنا بأن نقف إذا كنا جالسين، أو نجلس إذا كنا واقفين، وهكذا...

التكليف:

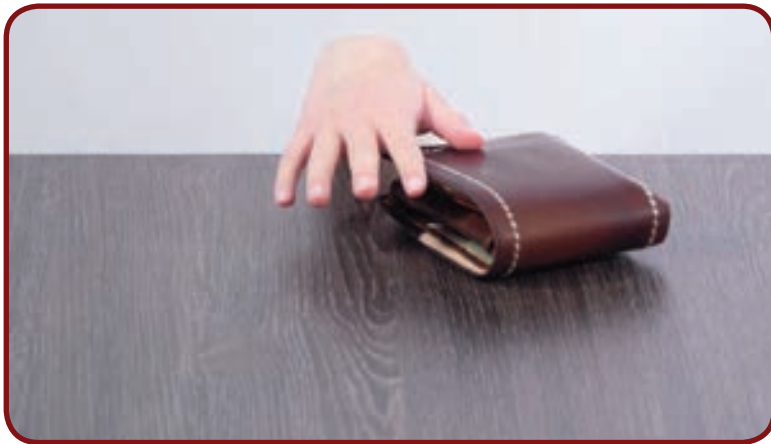
- ابحث عن حديث حول الغضب أو الحلم، ودونه.

سوء الظن

أَوَيْتُ إِلَى فِرَاشِي وَلَمْ أَكُنْ بِحَاجَةٍ إِلَى النَّوْمِ بِقَدَرِ مَا كُنْتُ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ أُخْتَلِيَ مَعَ نَفْسِي، فَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا الْيَوْمَ مَنَظَرًا أَقْلَقَنِي كَثِيرًا، وَأَرَدْتُ أَنْ أَفَكِّرَ كَيْفَ أَتَصَرَّفُ؟ وَمَاذَا عَلَيَّ أَنْ أَفْعَلَ...

(رجاء)... تَرَبُّطُنَا بِهَا عِلَاقَةٌ قَرَابَةٍ بَعِيدَةٍ مِنْ جِهَةِ أَبِي... مَاتَ وَالِدُهَا قَبْلَ عَامٍ، وَقَرَّرَتْ أُمِّي أَنْ تَضُمَّهَا إِلَى أُسْرَتِنَا حَتَّى تَسْتَطِيعَ إِيْتِمَامَ تَعْلِيمِهَا مِنْ نَاحِيَةٍ، وَكَيْ تُخَفِّفَ قَلِيلًا مِنْ أَعْبَاءِ أُسْرَتِهَا مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى... كُنَّا ثَلَاثَ بَنَاتٍ... وَأَصْبَحْتُ رَجَاءً رَابِعَتَنَا... أُمِّي تَعَامَلُهَا كَوَاحِدَةٍ مِنَّا، وَرَبَّمَا تُفَضِّلُهَا عَلَيْنَا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ... وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ يُثِيرُ الْغِيْرَةَ فِي قُلُوبِنَا، لِأَنَّ رَجَاءَ مِثَالِ الْبَنَاتِ الْمُؤْمِنَةِ وَالْمُهَذَّبَةِ، عَلَّمَتُنَا أَنْ نُحَافِظَ عَلَى صَلَاتِنَا، وَأَنْ نُؤَدِّيَهَا فِي أَوْقَاتِهَا... إِنَّهَا أَكْبَرُ مِنِّي بِعَامَيْنِ، فَعُمَرُهَا اثْنَا عَشَرَ عَامًا.

فَرَضْتُ رَجَاءً حُبِّهَا وَاحْتِرَامِهَا عَلَى كُلِّ أَفْرَادٍ أُسْرَتِنَا... أَخِي الصَّغِيرِ، ذُو الْأَعْوَامِ الثَّلَاثَةِ، كَانَ يُحِبُّهَا... لَقَدْ مَضَى عَلَى وُجُودِهَا مَعْنَا بَضْعَةِ أَشْهُرٍ... وَهِيَ تَزُورُ عَائِلَتَهَا مَرَّةً كُلَّ شَهْرٍ، وَيَكُونُ ذَلِكَ نِهَآيَةَ الْأَسْبُوعِ، أَيَّ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ، بَعْدَ أَنْ يَأْتِيَ أَخُوهَا لِيَصْحَبَهَا، وَتَعُودُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.



الْيَوْمَ كَانَ مَوْعِدُ ذَهَابِهَا لَزِيَارَةِ أَهْلِهَا... رَأَيْتُهَا تَذْهَبُ إِلَى غُرْفَةِ أُمِّي وَتَفْتَحُ حَقِيبَتَهَا وَتَأْخُذُ مِبْلَغًا مِنَ النُّقُودِ وَتَدُسُّهُ فِي جَيْبِهَا قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ! لَا أَدْرِي مَاذَا أَفْعَلَ، وَهَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ أَكُونُ فِيهَا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْقِفِ! هَلْ أَخْبَرْتُ أُمِّي بِالْأَمْرِ؟

لَا.... لَا.... رَبَّمَا أَكُونُ سَبَبًا فِي طَرْدِ رَجَاءٍ مِنْ بَيْتِنَا... هَلْ أُنْتَظِرُ حَتَّى تَكْشِفَ أُمِّي اخْتِفَاءَ النُّقُودِ، ثُمَّ تَتَحَقَّقَ بِنَفْسِهَا وَتَعْرِفَ؟ لَا أَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَوْفَ يَحْدُثُ، لِأَنَّ أُمِّي إِذَا حَدَّثَتْ وَشَعَرَتْ بِفَقْدَانِ النُّقُودِ، فَإِنَّهَا سَوْفَ تَظُنُّ أَنَّهَا فَقَدَتْهَا فِي السُّوقِ، أَوْ أَيِّ مَكَانٍ آخَرَ، وَلَنْ تَشْكَّ أَنَّهَا قَدْ سُرِقَتْ فِي الْبَيْتِ، فَهَذَا شَيْءٌ لَنْ يَخْطُرُ عَلَى بَالِهَا أَبَدًا... هَلْ أَخْبَرْتُ أَبِي بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنَ السَّفَرِ؟ لَا أَدْرِي مَتَى يَعُودُ أَبِي، وَرَبَّمَا يَطُولُ سَفَرُهُ...

غَدًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ مَوْعِدُ دَرَسِ الْقُرْآنِ لِلْفَتَيَاتِ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، لِمَاذَا لَا أَخْبِرُ إِمَامَ الْمَسْجِدِ؟

إنَّه رجلٌ مؤمِّنٌ ذو قلبٍ كبير، ولقد سمعتُ أبي يُنْثِي عليه كَلِّماً ذَكَرَه؛ ولكن يجب أن أَخَذَ مِنْهُ عهداً بأن يساعِدني في كَيْفِيَّةِ التَّصَرُّف، وبألا يفشي ذلك السِّرَّ لأحد. وما أن توَصَّلْتُ إلى هذه الفكرة حتى اطمأنتُ قليلاً، واستغرقت في النوم.. وفي اليوم التالي، كنتُ أُسَاعِدُ أُخْتِي في كثير من الأعمال وأُحَنِّثُها على الخروج.. نَظَرْتُ أُمِّي إِلَيَّ بشيء من الرِّيبَةِ؛ ولكنَّها ابتسَمت في وجهي مشجَّعة... وبعد انتهاء الدرس، طلبتُ رؤيةَ إمام المسجد وذهبت إليه وكان الارتباك بادياً عليّ، وابتسم الشيخُ مُرحِّباً.. وبعد أن أَلْقِيتُ السلامَ، أردتُ أن أَتَكَلَّمَ؛ ولكن لم أعرف من أين أبدأ وماذا أقول..

تحدَّثَ الشيخُ بكلماتٍ قليلةٍ يُشجِّعُني فيها على أن أَفْصَحَ عَمَّا أريدُ...

قلتُ له: أرجوك يا سيدي أن تعاهدني على ألا تُخبرَ أحداً بما سأقول.

وبعد أن عاهدني على ذلك، أخبرتهُ بكلِّ شيء... إنَّه يعرف (رجاء)، ويعرف أباهَا.

قلتُ له: أستطيعُ أن أقسمَ لك أنِّي رأيتُ (رجاء) وهي تسرقُ وبعينيَّ هاتين... تسرقُ من أُمِّي التي تحبُّها وتفضِّلُها علينا... أسودَّتْ صورةُ رجاء في عينيَّ إنَّها سارقة...

صَمَتَ الشيخُ قليلاً، ثمَّ قال بهدوء: كيف كانت رجاء طوال الشهور التي عاشتها معكم؟ هل صَدَرَ مِنْهَا تَصَرُّفٌ سيِّئٌ؟

قلتُ: لا... على العكس كانت فتاةً مؤمنةً محافظةً على صلاتها، وإذا أخطأتُ سُرْعان ما تعتذر.

فقال: عندما رأيتها تأخذُ النقودَ من الحقيبة... هل كانت خائفةً أو مرتبكة... لا تريدُ أن يراها أحد؟ هل أغلقت الباب وراءها؟

أعدتُ الصورةَ أمامَ مُخِيلَتِي مرَّةً أُخرى... لماذا لم أنتبه لذلك؟ (رجاء) كانت في غاية الاطمئنان... لم تكن خائفةً ولم تُغلق الباب وراءها، بل تركته مفتوحاً على مصراعيه، وكان بإمكان أيِّ شخصٍ يجلس في الغرفة المقابلة أن يراها بسهولة.

أخبرتُ الشيخَ بذلك، فابتسم قائلاً: (رجاء) لم تسرق يا ابنتي... اذهبي وحدثي أُمَّكَ بالموضوع... لا تخافي، إنَّها لن تطرد (رجاء) حتى ولو سُرقت، فقد أخذت عهداً على نفسها أن تُربِّيها وتُوجِّهها، ليس من المعقول أن تطردها لأيِّ سبب كان.

وبعد أن عُدْتُ إلى المنزل، جَلَسْتُ مع أُمِّي في غرفةٍ ولوحدنا... أخبرتها بكلِّ شيء، وبحديثي مع الشيخ،

واعتذرت لأنني لم أخبرها أولاً، خوفاً على (رجاء) من الطرد.. أمسكت أُمِّي بيدي، وقالت: لا يا ابنتي، (رجاء) لم تسرق، أنا التي طلبت منها أن تأخذ النقود، وهذا ما فعله كل شهر، أرسل معها مبلغاً من المال، وهو ما أقتصده من مصروف البيت حتى تعطيه لأُمّها... لم أكن أريد أن يعرف أحدٌ بذلك. وَجَدْتُ الدموعَ تنهمرُ من عيني من دون إرادة مني... كم أسأت الظنَّ بتلك الفتاة الطيبة... لقد وَضَعَ الشيطان أمام عيني الصورة السوداء التي تُغطّي كل شيء حسن عنها. انتظرتُ عودتها بلهفة... ومنذ ذلك اليوم أخذتُ أفكّر كثيراً قبل أن أصدر حكماً على أيّ إنسان.

■ للقراءة والحفظ:

قال الله (سبحانه وتعالى): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحُجرات/ ١٢).

قال الإمام عليّ (عليه السلام): «ضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيكَ مَا يَغْلِبُكَ بِهِ، وَلَا تَظَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَخِيكَ سَوْءٌ وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا» (الكليني: الكافي، ج ٢، ص ٣٦٢).

ماذا نستفيد من هذا الدرس؟

١. المؤمن يحمل الآخرين على الخير، ولا يظنُّ ظنَّ السَّوءِ فيهم.
٢. المؤمن لا يتهم الآخرين بشيءٍ إلا إذا كان متيقناً.
٣. ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾.

التكليف:

- ابحث عن أثرين سيئين يترتبان على سوء الظنِّ، أحدهما دنيوي والآخر أخروي سيئ، ثمّ دوّنهما.

ادفع بالتّي هي أحسن

يَسْكُنُ أحمد في بيت صغير في المدينة بعيداً عن أهله وقريته، وكان يُمضي كل عام فترة دراسته الجامعية في هذا البيت، ثمّ يعود إلى أهله وأحبّائه عند بدء العطلة الدراسية. تَعَلَّقَ أحمد بذلك البيت وأحبّه، واعتنى به كثيراً، فكان يصرفُ معظم أوقات فراغه في ترتيبه وتنظيفه حتى صار محطَّ إعجاب أصدقائه وجيرانه. وفي أحد الأيام وبينما كان أحمد مُنكبّاً على أداء واجباته المدرسية، فجأتَه ضرباتٌ متتاليةٌ على الباب، فهبَّ مُسرِعاً ليفتحه، فإذا به أمام رجلٍ طويلٍ القامة، يرتدي بذلة سوداء وربطة عنق، ويحمل عصاً في يده. لم يكن أحمد قد رأى هذا الرجل من قبل، كما أنّه لم يرَ أحداً بمثل وقاحته، فهاهو يدخل بيته من دون استئذان منه، متلفئاً يميناً ويساراً...

تماسك الفتى وهَمَّ بأن يسأل الرجل عن غرضه، وفوجئ بصوتٍ عالٍ يقول: **اسمع يا فتى... منذ اليوم أنا صاحب هذا البيت، وقد ورثته عن أبي، وسوف تدفع لي ضعف ما كنت تدفعه لأبي... إن كنت تستطيع الدفع ابق في البيت، وإلا فبإمكانك أن تتركه فوراً.**

ذهل أحمد، وقال: **مستحيل أن أستطيع دفع ما تطلبه.. فأنا طالب، ولن يستطيع أبي تأمين الفارق.** ساد صمتٌ سرعان ما قطعه أحمد، فراح يُحدّث الرجل عن والده الذي استأجر منه هذا البيت، فقد كان رجلاً طيب القلب، أحسن معاملته وأحبّه؛ لكنّ الرجل لم يعطه أذنأ صاغية، وأصرَّ على موقفه. وبعد أن خرج الرجل، جلس أحمد في زاوية الغرفة يفكر طويلاً، كيف يستطيع أن يُقنع الرجل بالتراجع عن موقفه، إذ كان متأكداً من أنّ والده لن يكون قادراً على تأمين هذا الفارق في قيمة الإيجار. مرّت عدة أيام وأحمد يبحث عن بيتٍ جديد ينتقل إليه والرجل يلحُّ بشدّة على تخلية هذا المنزل. طلب أحمد منه أن يتفاهما ليصلا إلى حلٍّ وسط، فنظر إليه الرجل قائلاً: **نتفاهم؟! على ماذا؟! اعطني المفتاح واخُل البيت فوراً.**

لكنّ الفتى لم ييأس، وحاول مرّة أخرى طالباً من الرجل بكلّ طيبة وكرم أخلاق أن يبقيه في البيت ريثما يجد بيتاً آخر، مُعترفاً له بحقه في البيت وطلب إخلائه متى شاء... إلّا أنّ الرجل عاد يُردّد كلامه الأوّل، وينذر ويتوعّد صارخاً، ثمّ خرج وهو يقول: سأعود غداً لتسلّمني المفتاح. سَمِعَ الجيرانُ الصراخ، فهبّوا ليعرفوا ما حدث، فتركهم الرجل وانصرف، فما كان من أحمد إلّا أن أخبرهم



بالأمر... تَذمَّر الجيران من هذا التصرُّف الغريب، وراح كلُّ منهم يطلب من أحمد ألا يغادر المنزل وأن يَتَمَسَّك بموقفه مهما كَلَّف الأمر.

دَبَّ الحماس في صدر الفتى وفكَّر في أن يُغيِّر أسلوبه، مستخدماً هذه المرّة القوّة والعنف. ترك الجيران

أحمد وحيداً يُفكِّر في طريقة التصرُّف، فراح يتساءل: هل يحقُّ لي البقاء في بيت صاحبه غير راضٍ عن إقامتي فيه، وأنا الإنسان الذي يأبى دينه وخلقُه ذلك؟ كان يُفكِّر في إجابة، ثمَّ يعود ليسأل من جديد: كيف أقتع هذا الرجل بالتراجع عن موقفه؟ حارَّ في أمره، وغداً لا يدري أيَّ سبيل يتَّبِع.

وبينما هو كذلك، تَذَكَّر وصيّة والده وهو يدعو للمثابرة على قراءة القرآن، لأنّه كلام الله وفيه الهداية، فهبَّ مُسرِعاً، وتناول القرآن بلهفة ملوّهاً الأمل في أن يجد خلاصاً من المأزق الذي هو فيه... وبينما هو يقرأ آيات منه، بلغ قوله (تعالى): ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فُصِّلَتْ / ٣٤) .. فتوقَّف أحمد عن القراءة قائلاً: صدقَ اللهُ العليُّ العظيم. وراح يُرَدِّد هذه الآية ليستمدَّ منها النور الذي يُضيء دربه.. وبدأ يخاطب نفسه بأنّ كلام الله (سبحانه وتعالى) جاء ليؤكِّد له صدق موقفه وأسلوب تعامله مع الآخرين، وقرَّر ألا يسمع كلام الناس من حوله.

مرّت عدّة أيّام، توصَّل أحمدٌ خلالها إلى تدبير أمر سَكَنه لدى بعض الأصحاب، وانتظر قدومَ صاحب البيت ليسلّمه المفتاح؛ لكنّ ذلك الرجل لم يُعِد. وعَلِمَ أحمدٌ - بعدَ أيّام - أنّ صاحب البيت مريضٌ وهو يُلازم الفراش، فوجدَها فرصة لعلّه يكسب بها صداقة الرجل، وتوجّه فوراً نحو بيته حاملاً معه هديّة.. لم يُعرِ الرجل المريضُ أحمدَ اهتماماً، بل قَطَّبَ جبينه، وقال له: **هه ماذا تريد؟ تودّ أن تستغل فرصة مرضي لأُبقيك**

في البيت... لا... أنا أفهم ألعيبك جيّداً، لا تحاول معي أكثر من ذلك.

غَضِبَ أحمدٌ وحاول الانصراف؛ ولكنّه سرعان ما تذكَّر الآية القرآنية وراح يُرَدِّدها بصوتٍ منخفض، وتمتم... ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...، وجلس بجانب مريضه بأدب، قائلاً له: أنا سأغادرُ البيت كما ترغب، وقد

جئتُ لأطمئنَّ عليك بعد أن علمتُ بمرضك، ولا تنسَ قرابة الجار، والجار مُوصَى بجاره، وإن كان يلزمك أي شيء فلا تتردد في طلبه مني.

أحسَّ الرجل المريض بطيبة أحمد، فارتبك، ولم يكن بوسعه أن يُبادل هذه الأخلاق الحسنة بأخلاقٍ فظة. وبعد أن غادر أحمد المنزل، راجع الرجل نفسه، وأتت زوجته لتؤكد له ذلك، ولتخبره أن وجودَ جارٍ كهذا فرصة لا تُعوَّض... وفي اليوم الثاني، فوجئ أحمد بأنَّ صاحبَ البيت قد أرسلَ في طلبه، وأخبره بأنه لم يعد يُريد البيت وبأنه موافقٌ على أن يبقى أحمد فيه، وفق الشروط السابقة... فرح أحمد وشكرَ الله (تعالى) على أن هداه إلى خير سلوك وأفضل عمل.

■ للقراءة والحفظ :

قال (تعالى): ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت / ٢٤).
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ألا أخبركم بخيرِ خلائق الدنيا والآخرة؟ العفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك» (الكليني: الا في، ج ٢، ص ١٠٧).

ماذا نستفيد من هذا الدرس؟

١. الإحسان إلى المُسيء من أخلاق المؤمنين.
٢. العفو عن المُخطئ عند المقدرة ينشرُ الحبَّ والمودة بين الناس.
٣. احسن إلى الناس يُحسن الله إليك.

التكليف :

- ما معنى قوله تعالى: (كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)؟
- اذكر فائدة دنيوية ترجوها من الإحسان إلى المُسيء.
- هل يُثيبُ الله المؤمنين على إحسانهم إلى المُسيئين؟

السيرة



الإمام علي الهادي

- اسم الأب: الإمام محمد الجواد (عليه السلام)
- اسم الأم: سمانة
- تاريخ الولادة: ١٥ من ذي الحجة سنة ٢١٤ هـ
- محل الولادة: قرية (صريا) من ضواحي المدينة المنورة



عاش الإمام الهادي (عليه السلام) طفولته مع والديه المكرمين في قرية صريا، إلا أن تلك الأيام الهادئة لم تطل، حيث أجبر الإمام محمد الجواد (عليه السلام) على الذهاب إلى مدينة بغداد وذلك بأمر الخليفة المعتصم العباسي.

وغادر الإمام الجواد المدينة المنورة وتوجه نحو العراق، حيث أمضى في عاصمتها عدة سنوات حتى استشهد (عليه السلام) ودُفن بقرب جده الإمام موسى الكاظم (عليه السلام). لم يكن عمر الإمام علي الهادي (عليه السلام) عند استشهاده أبهى سوى ست سنوات فقط.

استلم الإمام علي الهادي (عليه السلام) مهام الإمامة في ذلك العمر، كما استلمها أبوه من قبل وهو في عمر الطفولة، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) قد وَفَّرَ في الإمام الهادي (عليه السلام) كلَّ مقوِّمات وصفات الإمامة وهو في ذلك العمر، كما وَفَّرَ مقوِّمات النبوة وصفاتها في النبي يحيى بن زكريا (عليهما السلام) وهو صبي صغي، قال (تعالى): ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا، وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ (مريم: ١٢-١٣) .. واللَّه على كلِّ شيءٍ قدير.

□ إلى سامراء :

وبعد موت الخليفة المعتصم، خَلَفَهُ في الحكم ابنه هارون الواثق الذي ما لبث أن مات هو أيضاً، فانقل الحكم إلى أخيه جعفر المتوكل الذي عُرِفَ بحقده وكرهته الشديدة لعليّ بن أبي طالب ولآله الكرام (عليهم السلام).

ومن صُور ذلك أنه أمر بهدم قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وسوّى الضريح المبارك بالأرض، وَمَنَعَ النَّاسَ من زيارة قبره الشريف، وأنزلَ كلَّ أنواع الظلم والاضطهاد بآل الإمام عليّ (عليه السلام)، حتى وصلت بهم الحاجة والفقر أشدَّ مراتبها.

ووصل إلى مسامع المتوكل العباسي شهرة الإمام علي الهادي بين الناس وتهافتهم عليه في أخذ العلوم الإلهية، فخاف من التفاف المزيد منهم حول الإمام ممَّا يُعَرِّضُ مُلْكَهُ إلى الخطر، فأرسلَ رسوله إلى المدينة المنورة لإجبار الإمام على القدوم إلى سامراء في العراق.

□ الإمام الهادي في سامراء :

خلال وجود الإمام (عليه السلام) في سامراء، كان المتوكل يتظاهر بتعظيمه وإكرامه؛ لكنّه كان يُراقب كلَّ تحرُّكاته وتصرفاته. وكان أنصار الإمام الهادي (عليه السلام) يتّصلون به في الغالب عن طريق الكتابة والمراسلة.

وقد أغار المتوكل على بيت الإمام (عليه السلام) عدّة مرّات محاولاً الحصول على ما يُثبت أنّ الإمام يُريد الثورة ضدّ الخلافة العباسية، إِلَّا أَنَّهُ في كلِّ مرّة كان يُواجه بالفشل.

■ الإمام في مواجهة الانحرافات الدينية :

ازداد انتشار الأفكار الضالة والعقائد المنحرفة والدخيلة على الإسلام في عهد الإمام الهادي، فانشغل الإمام بخدمة الإسلام الحنيف عن طريق الدفاع عن أصوله وعقائده الحقّة، فناظر المشكّكين وتصدّى للمنحرفين، وأثبت عظمة الإسلام، وأنّ العترة الطاهرة من أهل بيت النبوة هم منهل العلم حقّاً.

■ استشهاده :

قُتِلَ المتوكّل بيد ابنه المنتصر الذي عُرِف بحبّه لآل عليّ (عليه السلام)، فَتَحَسَّنَتْ أوضاع أهل البيت، وَتَنَفَّسُوا الصُّعْدَاءَ، إِلَّا أَنَّ العَبَّاسِيِّينَ وَأَعْوَانَهُمْ لَمْ يَرِقْ لَهُمْ مِثْلُ هَذَا التَّصَرُّفِ، فَقَتَلُوا المنتصر، وَحَكَمَ مِنْ بَعْدِهِ المستعين الذي سار على نهج المتوكّل في التنكيل بأهل البيت :، وكانت قَمَّةُ أَعْمَالِهِ المَخْزِيَّةُ أَنَّ دَسَّ السَّمِّ لِلإمام علي الهادي (عليه السلام) فاستشهد متأثراً بذلك.



حرب النهروان



في أثناء معركة صفين التي جرت بين قوّات الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وقوّات معاوية بن أبي سفيان، برزت طائفةٌ من جيش الإمام علي يبلغ تعدادها أربعة آلاف مقاتل أعلنت التمرد على الإمام، وخالفت أوامره، وهدّدته بالقتل إن لم يستجب لمطالبها. وكان لخروج هذه العدة الكبيرة من بين الجيش الأثر في انقلاب موازين المعركة، واضطرار الإمام لقبول التحكيم مع معاوية.

واستمرّت هذه الفئة بالتمرد حتى بعد أن استجاب الإمام علي (عليه السلام) - مضطراً - لمطالبهم، ووافق على التحكيم، إلا أنّهم لمّا وجدوا أنّ نتيجة التحكيم لم توافق مبتغاهم أصروا على العودة إلى القتال، فامتنع الإمام من ذلك موضحاً لهم أنّه يجب الوفاء بالعهد كما قال الله (عزّوجلّ): ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (النحل/ ٩١)، إلا أنّهم لم يستجيبوا لكلام الإمام، ولم يعودوا معه إلى الكوفة - مقرّ الحكم - بل توجّهوا إلى (حروراء) وشكّلوا بؤرة فساد وخطر على المجتمع الإسلامي، حيث اعتبروا أنّ كلّ من يخالفهم الرأي كافر يجب قتله، فهجموا على القرى الآمنة ورؤّعوا أهلها وقتلوا الرجال والنساء بأبشع صورة.

وحاول الإمام عليّ (عليه السلام) تَثْيِيَهُمْ عن هذه الجرائم، إلّا أنّهم أبوا إلّا الطغيان، وقتلوا مُؤَفِّدَ الإمام وهو الحارث بن مُرَّة العبدی، فطالبهم بتسليم قَتْلَةَ المسلمين، فلم يستجيبوا وقالوا: «كلّنا قتلناهم».

حاول الإمام مرّة أخرى أن يُنْهِيَ الأمر بالتفاوض، فَبَعَثَ الصحابي قيس بن سعد بن عبادة الذي وَعَظَهُمْ وحَذَرَهُمْ، ثمّ أرسل الصحابي الجليل أبا أيّوب الأنصاري رافعاً راية السّلم، وقال: «مَنْ جاء هذه الراية - ممّن لم يَقْتُل - فهو آمِن، ومَنْ انصرف إلى الكوفة أو المدائن فهو آمِن، لا حاجة لنا به بعد أن نُصِيبَ قَتْلَةَ إخواننا».

نجحت هذه المساعي إلى حدٍّ كبير، حيث تَفَرَّقَ ثمانية آلاف مقاتل تقريباً من جيش الخوارج، واستمرّ أربعة آلاف آخرون على عنادهم وضلالهم، فوجد الإمام أنّ لا مَفْرَ من قتالهم، وتواجه الجيشان في مكان يُعرَفُ بـ(النهروان)، وأمر الإمام أصحابه أن لا يبدءوا بالقتال، فلمّا بدأ الخوارج بالقتال طَوَّقَتْهُمُ قُوّاتُ الإمام وتحقّق الظفر لجيشه على المعتدين المارقين.

وهكذا قضى الإمام عليّ (عليه السلام) - بشكل مؤقت - على حركةٍ وفتنةٍ خطيرةٍ حَذَّرَ منها النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله)، حيث قال: « سيكون في أمتي اختلاف و فرقه ؛ قوم يُحسنون القيل ، ويسينون الفعل ، يقرءون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرميّة... » (سنن أبي داود، ح ٤٧٦٥).



الإمام الحسن العسكري

- اسم الأب: الإمام علي الهادي (عليه السلام)
- اسم الأم: حديثة
- تاريخ الولادة: ٨ ربيع الثاني سنة ٢٣٢ هـ
- محل الولادة: المدينة المنورة
- تاريخ الاستشهاد: ٨ ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ



حين أجبر المتوكل العباسي الإمام علي الهادي (عليه السلام) على الهجرة إلى سامراء مقر الخلافة العباسية، اصطحب معه ابنه الحسن (عليه السلام)، فكان مسكنهم في حيٍّ عُرِفَ باسم (حيّ العسكر)، لأنها منطقة محاطة بمعسكرات الجيش العباسي، وقد تعمَّد الخليفة ذلك بهدف مراقبتهم وإحكام السيطرة عليهم، ولذلك لُقِّب الإمام الهادي وابنه الحسن بالإمامين العسكريين (عليهما السلام).

وحين بلغ الإمام العشرين من عمره، تُوفي أبوه الإمام الهادي (عليه السلام)، فصلّى عليه وقام بدفنه، ثم أعلن إمامته بعده، دون أن يجرؤ المعتزّ العبّاسي على مدّ يده الأذى إليه، رغم أنّه كان يتحيّن الفرص لذلك. ولم يطل بالخليفة المعتزّ الأمر حتى ثار عليه جماعة من القادة العسكريين من الأتراك وقتلوه سنة ٢٥٤ للهجرة، وخلفه في الحكم المهدي العبّاسي؛ لكنّ فترة حكمه كانت قصيرة، فلم تمضِ عليه سنة حتى انقلب عليه الأتراك وخلعوه، ونصبوا مكانه أخاه المعتمد.

■ عصر الإمام العسكري :

كان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) هدفاً لظلم بني العبّاس وطغيانهم.. ورغم شدّة ضغوطهم وتضييقهم عليه، فقد ازداد التفاف الناس حوله، لما شاهدوا من تقواه وكرم أخلاقه وعظيم علمه وحكمته الواسعة؛ لكنّ الحُكّام شدّدوا الحصار على الإمام، وضغطوا على أصحابه، فاقصر الاتصال بينهم على الرسائل.. وبعد أن صارت الرسائل تُفتح على يد أعوان الحُكّام، صار اتصال الناس بالإمام تتم عن طريق وكلائه فحسب.

ورغم كلّ هذا، فقد انتشر شيعة أهل البيت في عصره (عليه السلام) في كلّ مكان من بلاد الإسلام، ينشرون تعاليمه وأحاديثه، وكانت جموعهم تتقاطر إلى مدينتي «قم» و«نيسابور» حيث يتحلّق الناس حول العلماء والرّواة والمحدثين، يأخذون عنهم أحاديث الإمام وآبائه، ويتباحثون معهم في تعاليمهم.

■ الإمام يهيئ الأمر للمهدي :

رَزَقَ اللهُ (تعالى) الإمام العسكري ابناً وحيداً هو الإمام محمّداً المهدي (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه)، وذلك قبل خمسة سنوات تقريباً من استشهاده، وقد أخفى الإمام هذا الأمر عن عامّة الناس خوفاً على الابن المبارك من القتل، واستثنى من ذلك بعض أصحابه وخاصّته ممّن يثق بهم، حيث أراهم ابنه، وتحدّث بعضهم معه، وكلفهم بأن يُبلغوا شيعته بالأمر بشكل حذر، وفي نطاق مُحدّد وسريّ.

■ الشهادة :

لم تطل إمامة الحسن العسكري (عليه السلام) أكثر من ست سنوات، فقد نجح أعوان المعتمد العبّاسي في دسّ السّم للإمام في طعامه، فوقع صريع المرض من تأثير السّم.

بقي الإمام طريح الفراش ثمانية أيام، أسلم بعدها الروح والتحق بالرفيق الأعلى، وكانت وفاته سنة ٢٦٠ للهجرة، وتقدّم الناس إلى أخيه جعفر يُعزّونه، وبعد أن تمّ تجهيز الجثمان الشريف ووُضِعَ على النعش وتُهيّأ المعزّون للصلاة عليه، تقدّم أخوه جعفر المصلّين وهمّ بالتكبير... وإذا بصبيّ يتقدّم نحو جعفر ويُمسك بثوبه قائلاً: «تأخّر يا عمّ، أنا أحقّ منك بالصلاة على أبي».

بُهِت جعفر؛ لكنّه تأخّر وقد اربد وجهه، فتقدّم الصبيّ فصلّى عليه، ودُفِن العسكري إلى جانب قبر أبيه الهادي (عليه السلام).

وخرج الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) من بين الناس، وصار ينتقل من مكان إلى مكان، مختبئاً عن أعين السلطة، وبقي في غيبته منتظراً أمر الله (عزّوجلّ) للخروج ليملا الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملأت ظلماً وجوراً.



ضريح الإمامين الهادي والعسكري من الداخل

ثورة الإمام الحسين

من المعلوم أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) حين ثار على يزيد وأعوانه لم يكن يمتلك القوّة الماديّة الكافية لكي يُسقط الحُكم الظالم... فلماذا أعلن الإمام الثورة واستمرّ بها حتى النهاية المحتومة؟ يمكننا أن ندرك جواب هذا التساؤل من خلال النقاط التالية:

١. لم يكن يزيد يتّصف بصفات الحاكم المسلم كما يُريد الإسلام، فقد كان شخصاً منحرفاً فاسقاً شارباً للخمر، لا يهتمّ سوى اللعب مع القردة والكلاب، والخروج للصيد لهواً ولعباً، وممارسة أنواع المُحرّمات من اللعب بالقمار وإنشاد الشُّعر الماجن وغير ذلك... علاوة على أنّ يزيد تربّى على يد نصراني فاسق غرس في عقله كلّ أنواع الفكر والسلوك المنحرف والفساد الخُلقي.

ظَلَمَ يزيدُ الرعيّة، واعتدى على حقوق الناس، ولهذا قال الإمام الحسين (عليه السلام): «... أيّها الناس، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: مَنْ رَأَى سُلْطَاناً جَائِراً مُسْتَحِلّاً لِحَرَمِ اللَّهِ، نَاكِثاً عَهْدَهُ، مُخَالَفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُغَيِّرْ مَا عَلَيْهِ بِفَعْلٍ وَلَا قَوْلٍ، كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مُدْخَلَهُ.. أَلَا وَإِنَّ هَؤُلَاءَ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الْفُسَادَ، وَعَطَلُوا الْحُدُودَ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْظُلْمِ، وَأَحْلَوْا حَرَامَ اللَّهِ، وَحَرَمُوا حَلَالَهُ...». فكان لابدّ وأن يأمر الإمام الحسين (عليه السلام) بالمعروف وينهى عن المنكر، وتَمَّ ذلك من خلال ثورته العظيمة.

٢. عامّة المسلمين كانوا يعيشون في تلك الفترة حالة الخمول واللامبالاة تجاه الظالمين والانحراف الذي انتشر على يد بني أميّة وجلاوزتهم، فلقد كان المسلمون في حالة سُبات عميق وغفلة طويلة تحتاج إلى مَنْ يُخرجهم منها بصدمة قويّة تهزّهم وتُعيد إليهم وعيهم وأحاسيسهم وغيرتهم على دينهم.

فجاءت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، وما جرى له ولأهله وصحبه من مآسي، وما ارتكب في حقّهم من جرائم بشعة، لتُحرّك ضمائر الناس، وتوقّظهم من سُباتهم العميق، حتى إذا استشهد الإمام الحسين وأنصاره، بدأت الثورات الواحدة تلو الأخرى وفي كلّ أنحاء الأمّة الإسلاميّة تعصفُ في وجه بني أميّة حتى أسقطت دولتهم.

٣. إعادة الناس إلى الصراط المستقيم بالتمسُّك بالقرآن الكريم وأهل البيت :، وهما الثقلان اللذان أوصى بهما رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ قال: «إِنِّي أَوْشِكُ أَنْ أَدْعِيَ فَأُجِيبُ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ) وَعِترتي.. كِتَابَ اللَّهِ حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وأنّ اللطيف



الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا بَمَ تخلفوني فيهما».. فبيّن الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال كلماته الخالدة التي أطلقها في ثورته أنّ بني أميّة لا تحقّ لهم الخلافة وإمامة المسلمين، وأنّ الله (عزّوجلّ) والنبّي الأكرم (صلى الله عليه وآله) قد بيّنا للناس عامّة أنّ أهل البيت (عليهم السلام) هم الأئمة الهداة الذين اختارهم الله (تعالى) لحكم المسلمين.

٤. إنّ الذي قام به الإمام الحسين (عليه السلام) ما هو إلّا صورة من صُور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد كان الإمام يعلم أنّها فريضة عليه في تلك الظروف التي عاشها، حتى لو استلزم ذلك منه أن يُقتل هو وأهل بيته وأصحابه.

فإنّ الاسلام قد بدأت تختفي ملامحه الحقيقية، وصار الباطل حقّاً والحقُّ باطلاً، وساد الفكر الجاهلي بدلاً من الفكر الإسلامي، وعاد الناس إلى جاهليّتهم الأولى، بعد أن هداهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأرشدهم إلى الصراط القويم.. وليعود الإسلام من جديد، وترتفع الغشاوة عن أعين الناس، كان لابدّ من ثورة، يأتي بها سيّد شباب أهل الجنّة، وريحانة رسول الله، وأفضل أهل الأرض في وقته.. وقد استجاب الإمام الحسين (عليه السلام) لهذا الواجب الإلهي، وقَدّم نفسه وأهله وصحبه قرباناً لدين الله.

ولهذا يقول الإمام الحسين (عليه السلام): «...وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (صلى الله عليه وآله)، أريد أن آمر بالمعروف، وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي».

رحمة النبي وآله

قال (عز وجل): ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران / ١٥٩). عُرِفَ العربيُّ الجاهليُّ بقساوة القلب، ويخبرنا القرآن الكريم كيف كان بعض المشركين يقتلون أبناءهم أحياناً: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ﴾ (الأنعام / ١٣٧) إمّا بتقديمهم كقرايين للآلهة، أو بالوَد الذي جعل أمراً مُحِبِّياً درءاً للنحس ووقايةً من العار، وهذا كله من أبشع صور قساوة القلب عند الإنسان.

■ النبي والأقرع:

رُوي أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قَبِلَ حفيده الإمام الحسن بن عليٍّ وهو طفل صغير، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: «إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ، مَا قَبِلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا. فنظر إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم قال: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ» (صحيح البخاري / ح ٥٦٥١). وفي خبر آخر، أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) رأى صحابياً دائماً الحُزن، فلما استفسر منه عن السبب، قال: «إِنِّي أَذْنِبْتُ ذَنْباً فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَافُ أَلَّا يَغْفِرَهُ اللَّهُ لِي وَإِنْ أَسَلَمْتُ! فقال له: أَخْبِرْنِي عَنْ ذَنْبِكَ؟ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ بَنَاتِهِمْ، فَوُلِدَتْ لِي بِنْتُ، فَتَشَفَّعْتُ إِلَيَّ امْرَأَتِي أَنْ أَتْرَكَهَا، فَتَرَكْتُهَا حَتَّى كَبُرَتْ وَأَدْرَكَتْ، وَصَارَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ. فَخَطَبُوهَا، فَدَخَلْتَنِي الْحَمِيَّةُ، وَلَمْ يَحْتَمِلْ قَلْبِي أَنْ أُزَوِّجَهَا أَوْ أَتْرَكَهَا فِي الْبَيْتِ بغير زوج، فَقُلْتُ لِلْمَرْأَةِ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى قَبِيلَةِ كَذَا وَكَذَا فِي زِيَارَةِ أَقْرَبَائِي، فَابْعَثِيهَا مَعِي، فَسَرَتْ بِذَلِكَ وَزَيَّنَتْهَا بِالثِّيَابِ وَالْحُلِيِّ، وَأَخَذَتْ عَلَيَّ الْمَوَاقِيقَ بِأَلَا أَخُونَهَا، فَذَهَبْتُ بِهَا إِلَى رَأْسِ بئر، فَنَظَرْتُ فِي الْبئرِ، فَفَطِنْتُ الْجَارِيَةَ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُلْقِيَهَا فِي الْبئرِ، فَالْتَزَمَتْنِي وَجَعَلَتْ تَبْكِي وَتَقُولُ: يَا أَبْتَ! أَيُّشَ تَرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ بِي؟! فَرَحَمْتُهَا، ثُمَّ نَظَرْتُ فِي الْبئرِ فَدَخَلْتُ عَلَيَّ الْحَمِيَّةُ، ثُمَّ التَزَمَتْنِي وَجَعَلَتْ تَقُولُ: يَا أَبْتَ! لَا تُضَيِّعْ أَمَانَةَ أُمِّي. فَجَعَلْتُ مَرَّةً أَنْظُرُ فِي الْبئرِ، وَمَرَّةً أَنْظُرُ إِلَيْهَا فَأَرْحَمُهَا، حَتَّى غَلَبَنِي الشَّيْطَانُ، فَأَخَذْتُهَا وَأَلْقَيْتُهَا فِي الْبئرِ مِنْكَوسَةً، وَهِيَ تَنَادِي فِي الْبئرِ: يَا أَبْتَ! قَتَلْتَنِي. فَمَكَثْتُ هُنَاكَ حَتَّى انْقَطَعَ صَوْتُهَا، فَجَعْتُ. فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَأَصْحَابُهُ، وَقَالَ: لَوْ أَمَرْتُ أَنْ أَعَاقِبَ أَحَدًا بِمَا فَعَلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَعَاقَبْتُكَ» (القرطبي / الجامع لأحكام القرآن / ج ٧ / ص ٨٨).



■ التغيير الكبير:

لقد استطاع النبي (صلى الله عليه وآله) أن يُغيّر مثل هؤلاء الجاهليين، ويُخرجهم من القسوة إلى الرّحمة، ويزرع في قلوبهم الرّأفة، وكان هو المثلّ الصادق والعملي للإنسان العطوف الرحيم وصاحب القلب الكبير.. ويخبرنا كُتّاب سيرته أنّ بلال بن رباح اصطحب معه امرأتين سيّتين من يهود خيبر بعد انتهاء المعركة، وهما صفيّة بنت حيي وابنة عمّها لها، فمرّ بهما على قتلى من قومهما، فجزعنا من المنظر، فاستغرب النبيّ من هذا التصرف ونهاه قائلاً: «يا بلال، أنزعت منك الرّحمة حتى تمرّ بامرأتين على قتلاهما؟» (ابن الأثير/ أسد الغابة في معرفة الصحابة/ ج ١ / ص ١٧٣٥).

ولم يقتصر الأمر على الإنسان، فقد رُوي أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «بينما رجلٌ يمشي بطريق، اشتدّ عليه العطش، فوجد بئراً، فنزل فيها فشرب، ثم خرج، فإذا كلبٌ يلهث يأكل الثرى من العطش. فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني. فنزل البئر، فملاً خُفّه ماءً، ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له. قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في هذه البهائم لأجراً! فقال: في كلّ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ» (صحيح مسلم/ ح ٢٢٤٤).

■ أهل بيت الرحمة :

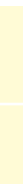
وقد وَرِثَ أهل بيت النبي: هذه الروحية العظيمة عنه (صلى الله عليه وآله)، فكانوا يتألمون لحاجة الناس، فما يهنأ لهم الفراش ليلاً قبل أن يُدخلوا السعادة على قلوب المحتاجين، ولم يُبعدهم التَّهَجُّدُ والتَّعَبُّدُ في وقتِ السَّحَرِ عن البحث عن المحتاجين، يَحْمِلُونَ إليهم الزادَ على ظهورهم، مُتَسَتِّرِينَ بالظلمة، مُتَكَرِّرِينَ باللثام، ليبقى العطاء خالصاً لوجه الله.. هكذا رُوي عن الإمام علي والإمام زين العابدين والإمام جعفر الصادق والإمام موسى الكاظم (عليهم السلام).

وما كان الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) ليهناً بطعامه حتى يدعو الفقراء إلى مائدته فيُطعمهم بيديه. ولالإمام الحسين (عليه السلام) موقف عظيم قُبيل كربلاء يُذَكِّرُنَا برحمة جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين أمر بسقي جيش العدو، ثم وقف يسقيهم وحيولهم بنفسه! وجاء في صفة الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) أنّه كَانَ يبلّغه عن الرجل أنّه يُؤذيه، فيبعث إليه بِصُرَّةٍ فيها أَلْفُ دينار، وكانَ يَصِرُّ الصَّرَرُ ثلاث مائة دينار، وأربع مائة دينار، ومئتي دينار، ثم يُقَسِّمُهَا بالمدينة. وكان يُضرب المثل بِصُرَرِ موسى بن جعفر، وكان الناس يقولون: «إذا جاءت الإنسان المِصْرَةُ فقد استغنى» (الذهبي: سير أعلام النبلاء. ج ٦، ص ٧١).

■ مسؤوليتنا :

وحيث تشوّهت صورة الإسلام في هذا الزمان من خلال سلوكيات الإرهابيين والتكفيريين الذين انتزعت الرحمة من قلوبهم، فقتلوا الأبرياء - المسلمين منهم وغير المسلمين - وبأبشع الصُّور، وعذبوا وفجّروا ودَمَرُوا وأفسدوا في الأرض، فإنَّ من مسؤوليتنا كمسلمين وغيورين على ديننا ونبيِّنا وقرآننا أنْ نُقدِّم هذه الصُّور المذهلة في مدرسة النبي وأهل بيته (عليهم السلام)، لنملأ الفراغ الذي خلّفته تلك الممارسات الوحشية في فهم الإسلام، ولنُخرِسَ الألسنة التي أساءت إلى نبيِّنا الكريم (صلى الله عليه وآله)، ولنُثَبِّتَ للعالم أنَّ ممارسات هؤلاء الإرهابيين لا تمتُّ إلى الإسلام بِصِلَةٍ، بل هي اتِّباعٌ منهم لخطوات الشيطان، والإسلام منهم ومن جرائمهم براء.

الفقه



أوقات الصلوات اليومية ونوافلها

حدّدت الشريعة الإسلامية لكل صلاة من الصلوات اليومية وقتاً معيّناً، فلو أقمنا الصلاة ضمن هذا الوقت المعين فهي أداء.. وإن أقمناها خارج هذا الوقت تكون قضاءً.

كما بيّنت الشريعة الإسلامية أنّ التبكير في أداء الصلاة في أوّل وقتها أفضل من التأخير، وهو ما يُعرّف بعنوان «وقت الفضيلة».

عن الإمام الباقر (عليه السلام): «اعلم أنّ أوّل الوقت أبداً أفضل، فعَجّل الخير ما استطعت، وأحبّ الأعمال إلى الله ما داوم عليه العبد وإن قلّ» (الحر العاملي: وسائل الشيعة، ح ٤٦٨١).

عن الإمام الصادق (عليه السلام)، عن آبائه: قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا ينال شفاعتي غداً مَنْ أخَّر الصلاة المفروضة بعد وقتها» (المجلسي: بحار الأنوار، ج ٨٠، ص ١١).

وعنه (عليه السلام): «امتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها؟ وعند أسرارهم كيف حفظهم لها عند عدونا؟ وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها؟» (المجلسي: بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٩١).

وعنه (عليه السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): مَنْ صَلَّى الصلاة لغير وقتها رُفِعت له سوداء مظلمة تقول: ضَيَّعتني ضَيَّعك الله كما ضَيَّعتني، وأوّل ما يُسأل العبد إذا وقف بين يدي الله (تعالى) عن الصلاة، فإن زكت صلاته زكا عمله، وإن لم تزك صلاته لم يزك عمله» (البروجري: جامع أحاديث الشيعة، ج ٤، ص ٥٧).

يجوز الجمع بين الظهرين والعشائين، ويجوز التفريق بينهما، والتفريق أفضل، والمرجع في التفريق أوقات الفضيلة التي يكن معرفتها من خلال التقاويم اليومية الخاصة بأوقات الصلاة.

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالناس الظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة من غير علة، وصلى بهم المغرب والعشاء الآخرة قبل سقوط الشفق من غير علة في جماعة، وإنما فعل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليتسع الوقت على أمته» (الكليني: الكافي، ج ٣، ص ٢٨٦).

صلاة العصر	صلاة الظهر	صلاة الصبح
عدد ركعاتها	عدد ركعاتها	عدد ركعاتها
أربع ركعات	أربع ركعات	ركعتان
وقتها	وقتها	وقتها
بعد مضي ٥ دقائق من الزوال إلى المغرب	من الزوال إلى ما قبل الغروب بمقدار ٥ دقائق	من طلوع الفجر الصادق إلى شروق الشمس
نافلتها	نافلتها	نافلتها
٨ ركعات تصلى قبلها، ركعتين ركعتين، ويمتد وقتها إلى قبل المغرب	٨ ركعات تصلى قبلها، ركعتين ركعتين، ويمتد وقتها إلى قبل المغرب	ركعتان تصليان قبل الفريضة (بين الفجر الكاذب إلى طلوع الحرمة المشرقية)
الفجر الصادق: هو الضوء الذي يبدأ بالانتشار أفقياً، ويستمر بالانتشار طويلاً وعرضاً. الفجر الكاذب: هو الضوء الذي يتخذ شكلاً مستطيلاً ممتداً إلى أعلى كعمود أبيض. الزوال: هو أول الظهر.	صلاة العشاء	صلاة المغرب
	عدد ركعاتها	عدد ركعاتها
	أربع ركعات	ثلاث ركعات
	وقتها	وقتها
	بعد الغروب بمقدار أربع دقائق إلى منتصف الليل	من الغروب إلى ما قبل منتصف الليل بـ ٥ دقائق
	نافلتها	نافلتها
	ركعتان من جلوس بعدها، ويمتد وقتها مع وقت صلاة العشاء	أربع ركعات بعدها، تصلى ركعتين ركعتين، ويمتد وقتها بامتداد وقت الفريضة

صلاة الجماعة - القسم الأول



صلاة الجماعة من أهم شعائر الإسلام وأعظم المُستحَبَّات، وهي أفضل من صلاة المنفرد وأفضل ما تكون في الفرائض اليومية الحاضرة منها والفائتة. وقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا صَلَّى فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ سَأَلَهُ حَاجَتَهُ أَنْ يَنْصَرِفَ حَتَّى يَقْضِيَهَا» (وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٢٨٩).

وصلاة الجماعة لا تجوز في الصلاة المُستحَبَّة إلا في صلاتين:

١. صلاة الاستسقاء.

٢. صلاة العيد «صلاة العيد مُستحَبَّة في عصر غيبة الإمام المهدي (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ)».

وسوف نتعرَّف على أحكام ومسائل صلاة الجماعة من خلال المسائل الآتية:

- تتعقد الجماعة بشخصين يكون أحدهما إمام الجماعة، والآخر هو المأموم إلا في صلاة الجمعة فإنَّ أقل عدد به الجمعة خمسة، أحدهم الإمام.

- لا يلزم اتحاد صلاة المأموم والإمام، فيجوز أن تكون صلاة الإمام أداء - كالظهر -، وصلاة المأموم قضاء - كالفجر -، ويجوز أن يُصلي الإمام العشاء والمأموم تكون صلاته المغرب أو العكس.
- يجوز الدخول في الجماعة أثناء قيام الإمام أو أثناء ركوعه، وتُحسب له ركعة كاملة حتى لو لم يلتحق بالجماعة من أول الركعة. ونذكر هنا بعض صور الالتحاق بالجماعة:

١. إدراك الجماعة في ركعتها الثانية في الصلاة الرباعية، فهنا يُكبر المأموم ويلتحق في الجماعة - في حال القيام أو الركوع كما ذكرنا سابقاً - ويقنت مع الجماعة ويكمل معهم حتى إذا جلسوا للتشهد، جلس في صورة التجافي، أي إنه يجلس بهيئة من يريد القيام مع رفع ركبتيه عن الأرض، ويُستحب له أن يتشهد في هذه الحالة.. فإذا قاموا للركعة الثالثة قام هو لركعته الثانية، فيقرأ الحمد والسورة، وإذا لم يمهله الإمام في الركوع اكتفى بقراءة الحمد. وعندما تقوم الجماعة لركعتها الرابعة يجلس هو للتشهد، ثم يقوم لركعته الثالثة ويلتحق بالجماعة، فإذا جلسوا للتشهد والتسليم انتظر جالساً، فإذا سَلَمُوا قام لركعته الرابعة ويكمل بقية صلاته لوحده.
٢. إدراك الجماعة في ركعتها الثالثة، فهنا ينتظر إلى أن تركع الجماعة فيلتحق، أو أنه يلتحق في حال القيام، بحيث يمكنه قراءة الحمد وسورة أو على الأقل قراءة الحمد فقط مع إدراك الجماعة في ركوعها، ثم يكمل صلاته مع مراعاة ما ذكرنا سابقاً.
٣. إدراك الجماعة في ركعتها الرابعة، فهنا يفعل كما فعل في الصورة السابقة.

التكليف:

١. هل تجوز الجماعة في الصلاة المُستحبة؟
٢. بكم فرد تنعقد صلاة الجماعة؟
٣. لو كان الإمام يُصلي العصر والمأموم يُصلي الظهر، فهل تصح صلاة المأموم في هذه الحالة؟

صلاة الجماعة - القسم الثاني



■ يشترط في إمام الجماعة :

١. الإيمان
٢. العقل
٣. طهارة المولد
٤. الرجولة (لجماعة الرجال)
٥. العدالة
٦. صحّة القراءة
٧. أن لا يكون ممّن أُقيم عليه الحدّ الشرعي.

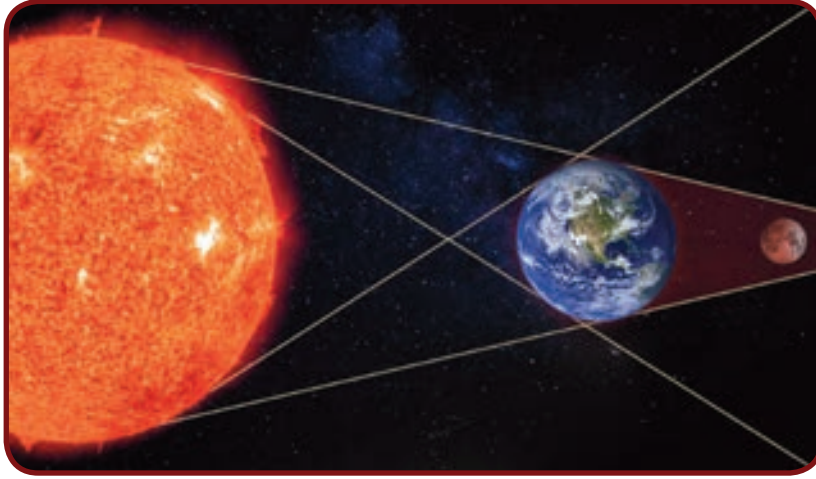
■ يعتبر في انعقاد الجماعة أمور، منها :

١. أن لا يكون بين الإمام والمأموم حائل، وكذا بين المأموم والمأموم الآخر الذي يتصل بواسطته بالإمام إلا النساء، فإذا كان بينهما وبين الإمام حائل فلا مانع من ذلك.
٢. أن لا يكون موقف الإمام أعلى من موقف المأموم إلا إذا كان بسيطاً جداً، وكذا لا مانع من كون موقف المأموم أعلى من موقف الإمام.
٣. عدم تباعد المأموم عن الإمام بمقدار الخطوة الواسعة (٨٠ سم تقريباً)، وكذا بين المأموم والآخر الذي يتصل بواسطته بالإمام، وكذا بين المأموم المتقدم مع مسجد المأموم المتأخر عنه.
٤. عدم تقدم المأموم على الإمام في موقفه.
- يجب على المأموم اتباع الإمام في الأفعال، بمعنى أن لا يتقدم عليه ويسبقه في ركوعه وسجوده وقيامه وهكذا.
- لوقام المأموم من الركوع أو السجود أو ركع أو سجد قبل الإمام ساهياً، فإنه يجب عليه المتابعة والرجوع إلى الجماعة.
- لوقام من الركوع قبل الإمام سهواً، ثم رجع إلى الركوع؛ لكن الإمام قام قبل أن يصل المأموم إلى حد الركوع، بطلت صلاة المأموم.

التكليف: صح أم خطأ؟

١. يشترط في صلاة الجماعة أن يكون موقف الإمام أعلى من موقف المأموم. ()
٢. لا يتحمل الإمام عن المأموم شيئاً من الأقوال في صلاة الجماعة. ()
٣. تبطل صلاة المأموم لو ركع قبل الإمام سهواً. ()
٤. تبطل صلاة إمام الجماعة لو كان هناك حائل بين الصف الأول والصف الثاني من المأمومين الرجال. ()

صلاة الآيات



يأتي بهذه الصلاة عندما تقع أحداثٌ وتغيُّرات في الطبيعة تُثيرُ الخوفَ في النفوس.. كالعواصف الشديدة والصواعق والبراكين والخسوف وأمثالها، كما تجب هذه الصلاة عند خسوف القمر

وكسوف الشمس، جزئياً كان الخسوف والكسوف أو كلياً، بالإضافة إلى الزلازل.

■ كيفية صلاة الآيات:

- تتكوّن صلاة الآيات من ركعتين - كصلاة الصبح - إلا أنّ الفرق بينها وبين صلاة الصبح هو أنّنا نركع في صلاة الصبح ركوعاً واحداً في كلّ ركعة.. أمّا في صلاة الآيات، فإنّنا نركع خمسة ركوعات في كلّ ركعة. إذن فهذه الصلاة تتكوّن من ركعتين فيها عشرة ركوعات، وتوضيحها:
١. ننوي الصلاة، ثمّ نكبّر تكبيرة الإحرام، ونقرأ الفاتحة، وسورة من القرآن، كالتوحيد مثلاً.
 ٢. نركع، ثمّ نعود فنقف ثانية ونقرأ الفاتحة، وسورة، ثمّ نركع.
 ٣. ثمّ نعود، ونقف الثالثة، ثمّ نقرأ الفاتحة، وسورة، ثمّ نركع.
 ٤. ثمّ نقف رابعة، فنقرأ الفاتحة، وسورة، ثمّ نركع.
 ٥. ثمّ نقف خامسة ونقرأ الفاتحة وسورة، ويستحب أن نأتي بالقنوت هنا، ثمّ نركع، ثم نقف، ثم نهوي إلى الأرض فنسجد السجدة الأولى.
 ٦. وبعد إتمام السجدة الأولى، نقف ثمّ نقرأ، ونركع خمس مرّات كما في المرّة الأولى، ويستحب أن نأتي بالقنوت قبل الركوع الخامس، ثم نقف، وبعدها نهوي للسجدة الثانية، ثمّ نأتي بالتشهد والتسليم.

■ من أحكام صلاة الآيات:

- لهذه الصلاة أحكام خاصّة بها، نذكر أهمّها:
- يُشترط في صحّة هذه الصلاة كلّ الشروط اللازم توافرها في الصلاة اليومية.. كالطهارة والاتّجاه نحو القبلة والوضوء والسجود على ما يصحّ السجود عليه وغير ذلك.
- يبدأ وقت أداء هذه الصلاة من حين بداية هذا الحدث الطبيعي، وحتى نهايته.. وأمّا سائر الحوادث كالبراكين والعواصف، فليس لها وقت مُحدّد، بل يُؤتى بها بمجرد حصولها.
- إذا وقع شيء من تلك الحوادث - ما عدا الخسوف والكسوف - ولم يصلّ صلاة الآيات في الوقت المتصل بها، فالأفضل أن يقضيها.
- إذا حدث خسوف أو كسوف، ولم نعلم بحدوثه إلّا بعد انتهائه، فإن كان الخسوف أو الكسوف تامّاً - أي شاملاً لكلّ القمر، أو لكلّ الشمس - وجب علينا القضاء.. أمّا إذا كان جزئياً، ولم يشمل قرص القمر أو قرص الشمس كاملاً، فلا يجب القضاء.
- يُستحبّ أن يُؤتى بصلاة الآيات جماعة.

التكليف:

- هل يجب عليك أن تؤدّي صلاة الآيات في الحالات التالية:
- ١. سمعت خبراً من الراديو عن حدوث زلازل في بلد غير بلدك. (نعم - لا)
- ٢. حدث كسوف جزئي في الشمس في بلدك وأنت تشاهده. (نعم - لا)
- ٣. حدث خسوف كلي في القمر ولم تعلم به إلّا في اليوم الثاني. (نعم - لا)
- هل تشترط الطهارة واستقبال القبلة في صلاة الآيات؟

صلاة العيد



جعل الله للمسلمين عيدين يُصَلِّي فيهما صلاة العيد، أحدهما عيد الفطر، بعد إتمام صيام شهر رمضان المبارك. فالمسلمون يحتفلون في هذا العيد، ويظهرون معالم الزينة والسُرور، ويزور بعضهم بعضاً، ويُهَنِّئ بعضهم بعضاً على إتمام فريضة الصيام. ويكون هذا العيد في اليوم الأول من شهر شوال.

أمّا العيد الثاني، فهو عيد الأضحى، ويحتفل المسلمون في هذا العيد، كما يحتفلون في عيد الفطر، تعظيماً لهذا اليوم، واحتفاءً بمناسبة أداء فريضة الحج المقدّسة. وصلاة العيد واجبة في زمن حضور النبي (صلى الله عليه وآله) أو الإمام (عليه السلام)، وهي مستحبة في زمن غيبة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه).

■ كيفية صلاة العيد :

صلاة العيد ركعتان، كصلاة الصبح، يُضاف إليهما بعد قراءة الفاتحة وسورة من القرآن، خمس تكبيرات في الركعة الأولى، وقتوت بعد كل تكبيرة. وفي الركعة الثانية، أربع تكبيرات بعد القراءة، وقتوت بعد كل تكبيرة.

ويمكننا الاكتفاء في القنوت، بأي دعاء نحفظه.

وتوضيح هذه الصلاة، كالآتي:

١. ننوي صلاة العيد، ثم نُكَبِّرُ تكبيرة الإحرام.
٢. نقرأ سورة الفاتحة، وسورة من القرآن، والأفضل أن نقرأ سورة الشمس أو الأعلى.
٣. وبعد الانتهاء من السورة، نُكَبِّرُ ثم نرفع أيدينا بالدُّعاء، وندعو بأيّ دعاء نشاء... والأفضل ندعو بالدعاء الآتي: «اللَّهُمَّ أَهْلَ الْكِبَرِيَاءِ وَالْعِظْمَةِ، وَأَهْلَ الْجُودِ وَالْجَبَرُوتِ، وَأَهْلَ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَهْلَ التَّقْوَى وَالْمَغْفِرَةِ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيداً، وَلِمُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ذُخْراً وَشَرْفاً وَكِرَامَةً وَمَزِيداً، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُدْخِلَنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ أَدْخَلْتَ فِيهِ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ خَرُجَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَخْرَجْتَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ (صَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ). اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِمَّا اسْتَعَاذَ بِكَ مِنْهُ عِبَادُكَ الْمَخْلُصُونَ».
٤. وبعد الفراغ من القنوت، نعود فُكَبِّرُ ثانية ثم ندعو بنفس الدعاء، وبعد الفراغ نعود ثالثة فُكَبِّرُ ثم ندعو بالدُّعاء.. وبعد الفراغ منه نعود رابعة فُكَبِّرُ ثم ندعو... وبعد الفراغ نعود خامسة فُكَبِّرُ ثم ندعو.
٥. وبعد الفراغ من الدعاء خمس مرّات، نأتي بالركوع والقيام والسجدين، كما في الصلاة اليومية.
٦. ثم نقف للركعة الثانية، ونُكْرِرُ نفس الأعمال من القراءة والتكبير والدُّعاء، فنقرأ الفاتحة، وسورة من القرآن مرّة واحدة، ويُستحبّ أن نقرأ سورة الفاشية أو الشمس، وبعدها نُكَبِّرُ أربع تكبيرات فقط، ونأتي بعد كل تكبيرة بالدُّعاء كما فعلنا في الركعة الأولى.

٧. وبعد الانتهاء من الدُّعاء، عقيب التكبيرة الرابعة، نأتي بالركوع والقيام والسجدين، والتشهد والتسليم كما في الصلاة اليومية.

■ من أحكام صلاة العيد:

- تجب الطهارة في هذه الصلاة، والتوجُّه نحو القبلة وسائر الشروط اللازمة توفرها في الصلاة اليومية.
- ليس في هذه الصلاة أذان ولا إقامة، بل يُستحبُّ أن ينادى بـ «الصلاة» ثلاث مرّات.
- وقت أداء صلاة العيد من طلوع الشمس إلى الزوال، أي أوّل الظهر.
- يُستحبُّ الجهر بالقراءة في هذه الصلاة.
- يُستحبُّ الإتيان بها جماعة.

التكليف:

١. للأعياد الإسلامية فوائد وآثار اجتماعية نافعة، اذكر بعض هذه المنافع.
٢. من كم ركعة تتكوّن صلاة العيد؟
٣. ما هو الوقت المحدّد لأداء صلاة العيد؟
٤. ضع الكلمات المناسبة في الفراغين الآتيين: (ليس في صلاة العيد أذان، ولا إقامة؛ ولكن يُستحبُّ أن يقول المؤدّن: ثلاث).